
كتاب
التحرير
الطبقات
الكبرى
محمد بن سعد
كاتب الواقدى
٣
الجزء
الأول
أول تاريخ قومى للعرب

ربّ ردّ إلىّ راكبى محمدا   ردّه إلى واصطنع عندى يدا

قال : قلت : من هــذا ؟ قالوا : عبد المطلب بن هاشم ، بعث بابن ابن له فى طلب إبل له ولم يبعث به فى حاجة إلا نجح ، فمـا لبثنـا أن جـاء فضمّـه إليه ، وقال : لا أبعث بك فى حاجة . قال : أخــبرنا معـاذ بن معاذ العنبرى ، حدثنـا ابن عـون عن ابن القبطية ، قال : كان النبى صلّعم مُسترضعاً فى بنى سـعد بن بكـر . قال : أخــبرنا عمــرو بن عاصم الكلابى ، حدثنــا همام بن يحيى ، عن إسحاق بن عبـد الله ، أن أمّ النبى صلّعم لمـا دفعتــه إلى السـعدية التى أرضعته قالت لها : احفظى ابنى ، وأخبرتهـا بمـا رأت ، فمرّ بهـا اليهود فقالت : ألا تحـدثونى عن ابنى هـذا ؟ فإنى حملتــه كذا ، ووضعتــه كذا ، ورأيت كذا ــ كما وصفت أمه ــ قال : فقال بعضهم لبعض : اقتلوه ، فقالوا : أيتيم هـو ؟ فقالت : لا ، هذا أبوه وأنا أمه ، فقالوا : لو كان يتيما لقتلنـاه . قال : فذهبت به حليمـة وقالت : كدت أخرب أمانتى . قال اسحاق : وكان له أخ رضيع ، قال : فجعل يقول له : أترى أنه يكون بعث ؟ فقــال النبى صلّعم : أما والذى نفسى بيـده لآخذنّ بيـدك يوم القيـامة ولأعرفنك . قال : فلمـا آمن بعــد موت النبى صلّعم ، جعـل يجلس فيبكى ويقول : إنمـا أرجو أن يأخـذ النبى عليه السلام بيدى يوم القيـامة فأنجو . قال : أخـبرنا محمـد بن عمـر ، حدثنــا زكرياء بن يحيى بن يزيد السعدى ، عن أبيــه قال : قال رسول الله صلّعم : أنا أعربكم ، أنا من قريش ، ولسـانى لسـان بنى سـعد بن بكر . قال : أخــبرنا محمـد بن عمـر ، حدثنـا أسامة ابن زيد الليثى ، عن شيخ من بنى سعد ، قال : قدمت حليمــة بنت عبــد الله على رسول الله صلّعم مكة ، وقـد تزوج خديجــة ، فتشكت جـدْب البلاد وهــلاك الماشــية ، فكلم رسول الله صلّعم خديجــة فيهـا ، فأعطتها أربعين شاة وبعيراً مُوقَعـا للظعينة ، وانصرفت إلى أهلهـا . قال : أخــبرنا عبد الله بن نمــير الهمدانى ، حدثنـا يحيى بن سعيد الأنصارى ، عن محمد بن المنكدر قال : استأذنت امــرأة على النبى صلّعم قد كانت أرضعتــه ، فلما دخلت عليه قال : أمى ، أمى ، وعمـد إلى ردائه فبسطه لهـا فقعدت عليـه : قال : أخــبرنا إبراهيم ابن شماس السمرقندى ، أخــبرنا الفضـل بن موسى السينانى ، عن عيسى بن فرقـد ، عن عمـر بن سعد ، قال : جاءت ظئر النبى إلى النبى صلّعم ، فبسط لها رداءه ، وأدخــل يده فى ثيابهـا ووضعها على صدرها ، قال : وقضى حاجتهـا ،

قال : فجاءت إلى أبي بكر ، فبسط لها رداءه وقال لها : دعيني أضع يدى خارجاً من الثياب ، قال : ففعل وقضى لها حاجتها ، ثم جاءت إلى عمر ، ففعل مثل ذلك . قال : أخبرنا محمد بن عمر ، عن معمر عن الزهرى ، وعن عبد الله بن جعفر وابن أبي سبرة وغيرهم ، قالوا : قدم وفد هوازن على رسول الله صلّعم بالجعرانة بعد ما قسم الغنائم ، وفى الوفد عم النبى صلعم من الرضاعة أبو ثروان ، فقال يومئذ : يا رسول الله ، إنما فى هذه الحظائر من كان يكفلك من عماتك وخالاتك وحواضنك ، وقد حضناك فى حجورنا وأرضعناك بثُدينا ، ولقد رأيتك مرضعا فما رأيت مرضعا خيرا منك ، ورأيتك فطيما فما رأيت فطيما خيرا منك ، ثم رأيتك شاباً فما رأيت شابا خيرا منك . وقد تكاملت فيك خلال الخير ، ونحن مع ذلك أصلك وعشيرتك ، فامنن علينا من الله عليك ؛ فقال رسول الله صلّعم : قد استأنيت بكم حتى ظننت أنكم لا تقدَمون . وقد قسم النبى صلّعم السَّبْى ، وجرت فيه السُّهمان ؛ وقدم عليه أربعة عشر رجلا من هوازن مسلمين ، وجاءُوا باسلام من وراءهم من قومهم ، وكان رأس القوم والمتكلم أبو صرد زهير بن صُرد ، فقال : يارسول الله إنا أصل وعشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك . يارسول الله إنما فى هذه الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتى هن يكفلنك ، ولو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ، ثم نزلا منا بمثل الذى نزلت به ، رجونا عطفهما وعائدتهما ، وأنت خير المكفولين . ويقال إنه قال يومئذ أبو صرد : إنما فى هذه الحظائر أخواتك وعماتك وخالاتك وبنات عمك وبنات خالاتك ، وأبعدهن قريب منك ، بأبى أنت وأمى إنهن حضنك فى حجورهن وأرضعنك بثديهن وتوركنك على أوراكهن ، وأنت خير المكفولين . فقال رسول الله صلّعم : إن أحسن الحديث أصدقه ، وعندى من ترون من المسلمين ، أفأبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم ؟ فقالوا : يارسول الله ، خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا ، وما كنا لنعدل بالأحساب شيئاً ، فرُدّ علينا أبناءنا ونساءنا . فقال النبى صلّعم : أما ما لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وأسأل لكم الناس ، فإذا صليت بالناس الظهر فقولوا : نستشفع برسول الله إلى المسلمين ، وبالمسلمين إلى رسول الله ، فإنى سأقول لكم ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وسأطلب لكم إلى الناس . فلما صلى رسول الله صلّعم الظهر ، قاموا فتكلموا

بالذى قال لهم رسول الله صلّعم ، فرد عليهم رسول الله صلّعم ما كان له ولبنى عبد المطلب ، ورد المهاجرون ورد الأنصار ، وسأل لهم قبائل العرب ، فاتفقوا على قول واحد بتسليمهم ورضاهم ودفع ما كان فى أيديهم من السبى ، إلا قوماً تمسكوا بما فى أيديهم ، فأعطاهم إبلاً عوضاً من ذلك .

ذكر وفاة آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى ، حدثنا محمد بن عبد الله عن الزهرى ، قال : وحدثنا محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة ، قال : وحدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم ، قال : وحدثنا هاشم بن عاصم الأسلمى عن أبيه ، عن ابن عباس ـ دخل حديث بعضهم فى حديث بعض ـ قالوا : كان رسول الله صلّعم مع أمه آمنة بنت وهب ، فلما بلغ ست سنين خرجت به إلى أخواله بنى عدى بن النجار بالمدينة تزورهم به ، ومعه أم أيمن تحضنه وهم على بعيرين ؛ فنزلت به فى دار النابغة ، فأقامت به عندهم شهراً ؛ فكان رسول الله صلّعم يذكر أموراً كانت فى مقامه ذلك : لما نظر إلى أطم بنى عدى بن النجار عرفه وقال : كنت ألاعب أنيسة (جارية من الأنصار) على هذا الأطم ، وكنت مع غلمان من أخوالى نطيّر طائراً كان يقع عليه ؛ ونظر إلى الدار فقال : ههنا نزلت بى أمى ، وفى هذه الدار قبر أبى عبد الله بن عبد المطلب ، وأحسنت العوم فى بئر بنى عدى بن النجار . وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليه ، فقالت أم أيمن : فسمعت أحدهم يقول : هو نبى هذه الأمة ، وهذه دار هجرته ، فوعيت ذلك كله من كلامه ؛ ثم رجعت به أمه إلى مكة ، فلما كانوا بالأبواء توفيت آمنة بنت وهب ، فقبرها هناك ، فرجعت به أم أيمن على البعيرين اللذين قدموا عليهما إلى مكة ـ وكانت تحضنه مع أمه ، ثم بعد أن ماتت ـ فلما مر رسول الله صلّعم فى عمرة الحديبية بالأبواء قال : إن الله قد أذن لمحمد فى زيارة قبر أمه . فأتاه رسول الله صلّعم فأصلحه ، وبكى عنده ، وبكى المسلمون لبكاء رسول الله صلّعم ، فقيل له فقال : أدركتنى رحمتها فبكيت . قال : أخبرنا مالك بن إسماعيل النهدى أبو غسان ، حدثنا شريك ابن عبد الله ، عن سماك بن حرب ، عن القاسم ، قال : استأذن النبى صلّعم

فى زيارة قبر أُمه فأُذن له ، فسأَل المغفرة لهـا فأُبى عليه .   قال : أخبـرنا قَبيصة بن عُقبة أبو عامر السُّوائي ، حدثنـا سفيان بن سعيد الثوْرى ، عن علقمة ابن مَرْثَد ، عن ابن بُريدة عن أبيـه ، قال : لما فتح رسول الله صلّعم مكة أتى جذم قبر فجلس إليـه ، وجلس النـاس حوله ، فجعل كهيئة المخاطب ، ثم قام وهو يبكى ، فاستقبله عمر – وكان من أجـرإ النـاس عليه – فقال : بأبى أنت وأمى يارسول الله ، ما الذى أبكاك ؟ فقـال : هذا قبر أُمى ، سأَلت ربى الزيارة فأَذن لى ، وسأَلته الاستغفارَ فلم يأْذن لى ، فذكرتُها فرققتُ فبكيتُ ، فلم يُر يوماً كان أكثر باكياً من يومئذ .   قال ابن سعد : وهذا غلط ، وليس قبرها بمكة وقبرها بالأَبوآء .

ذكر ضم عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أمه ، وذكر وفاة عبد المطلب ووصية أبى طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : أخـبرنا محمد بن عمـر بن واقد الأسلمى ، قال : حـدثنى محمد بن عبـد الله ، عن الزهرى ، قال : وحدثنا عبد الله بن جعفر ، عن عبد الواحد ابن حمـزة بن عبد الله ، قال : وحدثنـا هاشم بن عاصم الأَسلمى ، عن المنـذر ابن جهم ، قال : وحدثنا معمر ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد ، قال : وحدثنـا عبد الرحمن بن عبد العزيز ، عن أبى الحـويرث ، قال : وحدثنـا ابن أبى سبرة ، عن سـليمان بن سُحيم ، عن نافـع بن جبير – دخـل حـديث بعضهم فى حـديث بعض – قالوا : كان رسول الله صلّعم يكون مع أُمه آمنـة بنت وهب ، فلمـا توفيت قبضـه إليـه جَدُّه عبد المطلب ، وضمه ورق عليـه رقة لم يرقّهـا على ولده ، وكان يقـربه منـه ويدنيه ، ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام ، وكان يجلس على فراشه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك : دعوا ابنى إنه ليؤنس مُلكاً .   وقال قوم من بنى مُدلج لعبـد المطلب : احتفظ به فإنا لم نر قدماً أشبه بالقدم التى فى المقـام منه ، فقال عبد المطلب لأَبى طالب : اسـمع ما يقـول هـؤلاء ؛ فكان أبو طالب يحتفظ به . وقال عبـد المطلب لأُم أيمن – وكانت تحضن رسول الله صلّعم – : يابركة لا تغفلى عن ابنى ، فإنى وجـدته مـع غلمان قريبـا من السدرة ، وإن أهـل الكتاب يزعمون أن ابنى هـذا نبى هـذه الأمة . وكان عبد المطلب لا يأكل طعاما إلا قال : على بابنى ، فيُؤتى به

إليه ، فلما حضرت عبد المطلب الوفاة ، أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله صلّعم وحياطته . ولما نزل بعبد المطلب الوفاة قال لبناته : ابكينني وأنا أسمع ؛ فبكته كل واحدة منهن بشعر ، فلما سمع قول أميمة — وقد أمسك لسانه — جعل يحرك رأسه ، أي قد صدقت وقد كنت كذلك ، وهو قولها : [المتقارب]

أعَيْنَىَّ جُودا بدمْع دِرر على طيبِ الخيم والمعتَصر
على ماجد الجدْ وارِى الزّناد جميلِ المحيَّا عظيمِ الخطر
على شيبة الحمد ذى المكرمات وذى المجد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضلِ فى النائبات كثير المكارم جَمّ الفَخَر
له فضل مجد على قومِه مبين يلوح كضوءِ القمر
أتتْه المنايا فلم تُشوه بصرفِ الليالى وريْب القدر

قال : ومات عبد المطلب فدفن بالحَجون ، وهو يومئذ ابن اثنين وثمانين سنة ، ويقال ابن مائة وعشر سنين . وسئل رسول الله صلّعم : أتذكر موت عبد المطلب ؟ قال : نعم ، أنا يومئذ ابن ثماني سنين . قالت أم أيمن : رأيت رسول الله صلّعم يومئذ يبكي خلف سرير عبد المطلب . قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه ، قال : مات عبد المطلب بن هاشم قبل الفِجار ، وهو ابن عشرين ومائة سنة .

ذكر أبي طالب وضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وخروجه معه الى الشام فى المرة الأولى

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى ، أخبرنا معمر ، عن ابن أبي نَجيح ، عن مجاهد ، قال : وحدثنا معاذ بن محمد الأنصارى ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : وحدثنا محمد بن صالح وعبد الله بن جعفر وإبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة — دخل حديث بعضهم فى حديث بعض — قالوا : لما توفى عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله صلّعم إليه ، فكان يكون معه ، وكان أبو طالب لا مال له ، وكان يحبه حبًّا شديداً لا يحبه ولده ، وكان لا ينام إلا إلى جنبه ، ويخرج فيخرج معه ، وصب به أبو طالب صبابة لم يَصب مثلها بشيء قط ، وكان يخصه بالطعام ، وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعاً أو فرادى لم يشبعوا ، وإذا أكل معهم رسول الله صلّعم شبعوا ،

فكان إذا أراد أن يغذيهم قال : كما أنتم حتى يحضر ابنى ، فيأتى رسول الله صلّعم فيأكل معهم ، فكانوا يُفضلون من طعامهم ، وإن لم يكن معهم لم يشبعوا ، فيقول أبو طالب : إنك لمبارك . وكان الصبيان يصبحون رمصا شعثا ، ويصبح رسول الله صلّعم دهينا كحيلا . قال : أخبرنا مُعاذ بن مُعاذ العنبرى ، حدثنا ابن عون عن ابن القبطية ، قال : كان أبو طالب توضع له وسادة بالبطحاء مثنية يتكئ عليها ، فجاء النبى صلّعم فبسطها ثم استلقى عليها ؛ قال : فجاء أبو طالب فأراد أن يتكئ عليها فسأل عنها ، فقالوا أخذها ابن أخيك ، فقال : وحِلِّ البطحاء إن ابن أخى هذا لَيُحْسِن بنعيم . قال : أخبرنا عثمان ابن عمر بن فارس البصرى ، حدثنا ابن عون عن عمرو بن سعيد ، قال : كان أبو طالب تلقى له وسادة يقعد عليها ، فجاء النبى صلّعم وهو غلام فقعد عليها ، فقال أبو طالب : وإله ربيعة إن ابن أخى ليحسن بنعيم . قال : أخبرنا خالد بن خداش ، حدثنا معتمر بن سليمان قال : سمعت أبى يحدث عن أبى مِجلز ، أن عبد المطلب – أو أبا طالب ، شك خالد – قال : لما مات عبد الله عطف على محمد عليه السلام – قال : فكان لا يسافر سفراً إلا كان معه فيه ، وإنه توجه نحو الشأم فنزل منزله ، فأتاه فيه راهب فقال : إن فيكم رجلًا صالحًا ، فقال : إن فينا من يقرى الضيف ، ويفك الأسير ، ويفعل المعروف – أو نحواً من هذا – ثم قال : إن فيكم رجلًا صالحًا ، ثم قال : أين أبو هذا الغلام ؟ قال : فقال : هأنذا وليه – أو قيل هذا وليه – قال : احتفظ بهذا الغلام ولا تذهب به إلى الشأم ، إن اليهود حُسُد ، وإنى أخشاهم عليه ؛ قال : ما أنت تقول ذاك ، ولكن الله يقوله ، فرده ؛ قال : اللهم إنى أستودعك محمدا ، ثم إنه مات . قال : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى محمد بن صالح وعبد الله بن جعفر وإبراهيم ابن إسماعيل بن أبى حبيبة ، عن داود بن الحصين ، قالوا : لما بلغ رسول الله صلّعم اثنتى عشرة سنة ، خرج به أبو طالب إلى الشأم فى العير التى خرج فيها للتجارة ، ونزلوا بالراهب بَحيرا ، فقال لأبى طالب فى النبى صلّعم ما قال ، وأمره أن يحتفظ به ، فرده أبو طالب معه إلى مكة . وشب رسول الله صلّعم مع أبى طالب يكلؤه الله ، ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهلية ومعايبها لما يريد به من كرامته ، وهو على دين قومه ، حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مُرُوءة ، وأحسنهم خلقاً ، وأكرمهم مخالطة ، وأحسنهم حواراً ، وأعظمهم

حلما وإمانة ، وأصدقهم حديثا ، وأبعدهم من الفحش والأذى ، وما رُئى ملاحيا ولا ممارياً أحدا ، حتى سماه قومه الأمين لما جمع الله له من الأمور الصالحة فيه . فلقد كان الغالب عليه بمكة الأمين ، وكان أبو طالب يحفظه ويحوطه ويعضده وينصره إلى أن مات . قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه ، قال : كان اسم أبى طالب عبد مناف ، وكان له من الولد طالب ابن أبى طالب ، وكان أكبر ولده ، وكان المشركون أخرجوه وسائر بنى هاشم إلى بدر كرها ، فخرج طالب وهو يقول : [الرجز]

اللهم إما يغزُوَن طالبْ   فى مقنب من هذه المقانب
فلْيكن المغلوب غير الغالب   وليَكن المسلوب غير السالب

قال : فلما انهزموا لم يوجد فى الأسرى ولا فى القتلى ، ولا رجع إلى مكة ولا يدرى ما حاله ، وليس له عقب . وعقيل بن أبى طالب – ويكنى أبا يزيد – وكان بينه وبين طالب فى السن عشر سنين ، وكان عالما بنسب قريش . وجعفر ابن أبى طالب ، وكان بينه وبين عقيل فى السن عشر سنين ، وهو قديم الاسلام من مهاجرة الحبشة ، وقتل يوم مؤتة شهيداً ، وهو ذو الجناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء . وعلى بن أبى طالب ، وكان بينه وبين جعفر فى السن عشر سنين . وأم هانئ بنت أبى طالب ، واسمها هند ، وجمانة بنت أبى طالب ، وريطة بنت أبى طالب ؛ قال : وقال بعضهم : وأسماءُ بنت أبى طالب ؛ وأمهم جميعاً فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصى . وطليق بن أبى طالب ، وأمه علة ، وأخوه لأمه الحُويْرث بن أبى ذباب بن عبد الله بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة . قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد ، قال : حدثنى معمر بن راشد ، عن الزهرى ، عن سعيد ابن المسيب عن أبيه ، قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة ، جاءه رسول الله صلّعم فوجد عنده عبد الله بن أبى أمية وأبا جهل بن هشام ، فقال رسول الله صلّعم : ياعم ، قل لا إله إلا الله ، كلمة أشهد لك بها عند الله ! فقال له أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية : يا با طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ ! قال : ولم يزل رسول الله صلّعم يعرضها عليه ويقول : ياعمّ ، قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله ، ويقولان : يا با طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ ! حتى قال آخر كلمة تكلم بها : أنا على ملة عبد المطلب ، ثم

مات ؛ فقال رسول الله صلّعم : لأستغفرنّ لك ما لم أنه ، فاستغفر له رسول الله صلّعم بعد موته حتى نزلت هذه الآية « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ » .

قال : أخبرنا محمد بن عمر ، وحدثني محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري ، عن أبيه ، عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعير العذري ، قال : قال أبو طالب : يابن أخي ، والله لولا رهبة أن تقول قريش دَهَرَني الجزع ، فيكون سُبة عليك وعلى بني أبيك ، لفعلت الذي تقول ، وأقررت عينك بها لما أرى من شكرك ووجدك بي ونصيحتك لي . ثم إن أبا طالب دعا بني عبد المطلب فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره ، فاتبعوه وأعينوه تَرشُدوا ؛ فقال رسول الله صلّعم : أتأمرهم بها وتدعها لنفسك ؟ فقال أبو طالب : أما إنك لو سألتني الكلمة وأنا صحيح لتابعتك على الذي تقول ، ولكني أكره أن أُجزَّع عند الموت ، فترى قريش أني أخذتها جزعا ورددتها في صحتي .

قال : أخبرنا محمد بن عمر ، أخبرنا ابن جُريج وسفيان بن عُيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي سعيد أو عن ابن عمر ، قال : نزلت « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ » في أبي طالب .

قال : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني الثوري عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ابن عباس في قوله : « وهُم ينهَوْنَ عنه وينأَوْنَ عنه » قال : نزلت في أبي طالب ، ينهى عن أذى رسول الله أن يؤذى ، ويَنأى أن يدخل في الإسلام .

قال : وأخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي ، قال : أخبرت رسول الله صلّعم بموت أبي طالب ، فبكى ثم قال : اذهب فاغسله وكفنه وواره ، غفر الله له ورحمه ، قال : ففعلت ، قال : وجعل رسول الله صلّعم يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته ، حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » . قال علي : وأمرني رسول الله صلّعم فاغتسلت .

قال : أخبرنا سفيان بن عُيينة عن عمرو ، قال : لما مات أبو طالب قال له رسول الله صلّعم : رحمك الله وغفر لك ، لا أزال أستغفر لك حتى ينهاني الله ؛ قال : فأخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مشركون ، فأنزل الله « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى » . قال :

أخبرنا الفضل بن دُكين أبو نعيم ، حدثنا سفيان ، عن أبي اسحاق ، عن ناجية ابن كعب ، عن علي ، قال : أتيت النبي صلّعم فقلت : إن عمك الشيخ الضال قد مات – يعني أباه – قال : اذهب فواره ، ولا تحدثنّ شيئاً حتى تأتيَني ، فأتيته فقلت له ، فأمرني فاغتسلت ، ثم دعا لي بدعوات ما يسرني ما عُرض بهن من شيء . أخبرنا عفان بن مسلم ، وهشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسي ، قالا : حدثنا أبو عَوانة ، حدثنا عبد الملك بن عُمير ، عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل ، عن العباس بن عبد المطلب ، قال : قلت لرسول الله : هل نفعت أبا طالب بشيء ، فإنه قد كان يحوطك ويغضب لك ، قال : نعم ، وهو في ضحضاح من النار ، ولولا ذلك لكان في الدرك الأسفل من النار .

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري ، عن أبيه ، عن صالح بن كيسان ، عن ابن شهاب ، أن علي بن الحسين أخبره أن أبا طالب توفي في عهد رسول الله عليه السلام ، فلم يرثه جعفر ولا علي ، وورثه طالب وعقيل ، وذلك بأنه لا يرث المسلم الكافر ، ولا يرث الكافر المسلم . قال : أخبرنا خالد ابن مخلد البجلي ، قال : حدثني سليمان بن بلال ، قال : حدثني هشام بن عروة عن أبيه ، قال : ما زالوا كافّين عنه حتى مات أبو طالب ، يعني قريشاً عن النبي عليه السلام . قال : أخبرنا عفان بن مسلم ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت ، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث ، قال : قال العباس : يارسول الله ، أترجو لأبي طالب ؟ قال : كل الخير أرجو من ربي . قال : أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي ، قال : توفي أبو طالب للنصف من شوال في السنة العاشرة من حين نبئ رسول الله صلّعم ، وهو يومئذ ابن بضع وثمانين سنة ، وتوفيت خديجة بعده بشهر وخمسة أيام ، وهي يومئذ بنت خمس وستين سنة ، فاجتمعت على رسول الله صلّعم مصيبتان : موت خديجة بنت خويلد ، وموت أبي طالب عمه .

ذكر رعية رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم بمكة

قال : أخبرنا عبد الله بن نمير الهمداني ، عن هشام بن عروة ، عن وهب بن كيسان ، عن عُبيد بن عمير ، قال : قال رسول الله صلّعم : ما من نبي إلا قد رعى الغنم ، قالوا : وأنت يارسول الله ؟ قال : وأنا . قال : أخبرنا سويد

ابن سعيد ، وأحمد بن محمد الأزرقي المكي ، قالا : حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي ، عن جده سعيد ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلّعم : ما بعث الله نبيا إلا راعي الغنم ، قال له أصحابه : وأنت يارسول الله ؟ قال : وأنا رعيتها لأهل مكة بالقراريط . قال :

• أخبرنا محمد بن عُبيد الطنافسي ، ومحمد بن عبد الله الأسدي قال : حدثنا مِسعر ، عن سعد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، قال : مروا على النبي صلّعم بثمر الأراك ، فقال رسول الله صلّعم : عليكم بما اسودّ منه فإني كنت أجتنيه إذ أنا راعي الغنم ، قالوا : يارسول الله ، ورعيتها ؟ قال : نعم ، وما من نبي إلا قد رعاها . قال : أخبرنا عمر بن عمر بن فارس ، أخبرنا يونس بن يزيد ، عن الزهري ، عن جابر بن عبد الله ، قال : كنا مع النبي صلّعم نجني الكَباث ، فقال : عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه ، فإني كنت أجنيه إذ كنت راعي الغنم ، قلنا : وكنت ترعى الغنم يارسول الله ؟ قال : نعم ، وما من نبي إلا قد رعاها . قال : أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، حدثنا زهير ، حدثنا أبو إسحاق قال : كان بين أصحاب الغنم وبين أصحاب الإبل تنازع ، فاستطال عليهم أصحاب الإبل ، قال : فبلغنا ــ والله أعلم ــ أن النبي صلّعم قال : بُعث موسى وهو راعي غنم ، وبعث داود وهو راعي غنم ، وبعثت وأنا أرعى غنم أهلي بأجياد .

ذكر حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم حرب الفجار

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، حدثني الضحاك بن عثمان ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة ، قال : وأخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه ، قال : وحدثنا عبد الله بن يزيد الهذلي عن يعقوب بن عتبة الأخنسي ، قال : وغير هؤلاء أيضاً قد حدثني ببعض هذا الحديث ، قالوا : كان سبب حرب الفجار أن النعمان ابن المنذر بعث بلَطِيمة له إلى سوق عكاظ للتجارة ، وأجارها له الرحّال عُروة بن عتبة بن جابر بن كلاب ، فنزلوا على ماء يقال له أُوارة ، فوثب البراض بن قيس ــ أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ، وكان خليعاً ــ على عروة فقتله ، وهرب إلى خيبر فاستخفى بها ، ولقي بشر بن أبي خازم الأسدي الشاعر فأخبره الخبر ، وأمره أن يعلم ذلك عبد الله بن جدعان

وهشام بن المغيرة وحرب بن أمية ونوفل بن معاوية الديلى وبَلْعاء بن قيس ، فوافى عكاظا فأخبرهم ، فخرجوا موائلين منكشفين إلى الحرم . وبلغ قيساً الخبر آخر ذلك اليوم ، فقال أبو براء : ما كنا من قريش إلا فى خَدعة ، فخرجوا فى آثارهم ، فأدركوهم وقد دخلوا الحرم ، فناداهم رجل من بنى عامر يقال له الأدرم ابن شعيب بأعلى صوته : إن ميعاد ما بيننا وبينكم هذه الليالى من قابل ، وإنا لا نأتلى فى جمع ، وقال : [البسيط]

لقد وعدنا قريشاً وهى كارهة بأن تجىء إلى ضَرْب رعابيل

قال : ولم تقم تلك السنة سوق عكاظ ، قال : فمكثت قريش وغيرها من كنانة وأسد بن خُزيمة ، ومن لحق بهم من الأحابيش – وهم الحارث بن عبد مناة ابن كنانة ، وعَضَلُ والقارة وديش والمصطلق من خزاعة ، لحلفهم بَلْحارث بن عبد مناة – سنة يتأهبون لهذه الحرب ، وتأهبت قيس عيلان ثم حضروا من قابل ، ورؤساء قريش : عبد الله بن جدعان ، وهشام بن المغيرة ، وحرب بن أمية ، وأبو أُحيحة سعيد بن العاص ، وعتبة بن ربيعة ، والعاص بن وائل ، ومعمر ابن حبيب الجمحى ، وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ؛ وخرجوا متساندين ، ويقال بل أمرُهم إلى عبد الله بن جدعان . وكان فى قيس : أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ، وسُبيع بن ربيعة بن معاوية [النصرى ، ودُريد بن الصِّمة ، ومسعود بن معتب الثقفى ، وأبو عروة بن مسعود ، وعوف بن أبى حارثة المرى ، وعباس بن رِعل السُّلمى ؛ وهؤلاء الرؤساء والقادة – ويقال بل كان أمرهم جميعًا إلى أبى براء ، وكانت الراية بيده وهو سوّى صفوفهم – فالتقوا ، فكانت الدبرة أول النهار لقيس على قريش وكنانة ومن ضوى إليهم ، ثم صارت الدبرة آخر النهار لقريش وكنانة على قيس ، فقتلوهم قتلا ذريعاً ، حتى نادى عتبة بن ربيعة يومئذ – وإنه لشاب ما كملت له ثلاثون سنة – إلى الصلح ، فاصطلحوا على أن عدوا القتلى ، وودت قريش لقيس ما قتلت فضلا عن قتلاهم ، ووضعت الحرب أوزارها ، فانصرفت قريش وقيس . قال رسول الله صلّعم – وذكر الفجار – فقال : قد حضرته مع عمومتى ، ورميت فيه بأسهم ، وما أحب أنى لم أكن فعلت ؛ فكان يوم حضر ابن عشرين سنة ، وكان الفجار بعد الفيل بعشرين سنة . قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : فحدثنى الضحاك بن عثمان ، عن عبد الله بن عروة ، عن حكم بن حزام ،

قال : رأيت رسول الله صلّعم بالفجار قد حضره . قال محمد بن عمر : وقالت العرب في الفجار أشعاراً كثيرة .

ذكر حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف الفضول

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، حدثنا الضحاك بن عثمان ، عن عبد الله بن عروة بن الزبير ، عن أبيه قال : سمعت حكيم بن حزام يقول : كان حلف الفضول مُنصرفَ قريش من الفجار ، ورسول الله صلّعم يومئذ ابن عشرين سنة . قال : قال محمد بن عمر : وأخبرني غير الضحاك قال : كان الفجار في شوال وهذا الحلف في ذى القعدة ، وكان أشرف حلف كان قط ، وأول من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب ، فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وتيم في دار عبد الله بن جدعان ، فصنع لهم طعاماً ، فتعاقدوا وتعاهدوا بالله القائل ، لنكونن مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه ما بلّ بحر صوفة ، وفي التأسي في المعاش ، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول . قال : وأخبرنا محمد بن عمر ، قال : فحدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهرى ، عن طلحة بن عبد الله بن عوف ، عن عبد الرحمن بن أزهر ، عن جُبير بن مطعم ، قال : قال رسول الله صلّعم : ما أحب أن لي بحلف حضرته في دار ابن جدعان حُمْرَ النَّعَم ، وأنى أغدر به هاشم وزهرة وتيم ، تحالفوا أن يكونوا مع المظلوم ما بلّ بحر صوفة ، ولو دعيت به لأجبت ، وهو حلف الفضول . قال : محمد بن عمر : ولا نعلم أحدا سبق بنى هاشم بهذا الحلف .

ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام في المرة الثانية

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، حدثنا موسى بن شيبة ، عن عَميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك ، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع ، عن نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية ، قالت : لما بلغ رسول الله صلّعم خمسا وعشرين سنة ، قال له أبو طالب : أنا رجل لا مال لي ، وقد اشتد الزمان علينا ، وهذه عير قومك وقد حضر خروجها إلى الشأم ، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في عيرَاتها ، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك . وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له ، فأرسلت إليه

فى ذلك ، وقالت له : أنا أعطيك ضعف ما أعطى رجلًا من قومك . قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقّى ، حدثنى أبو المليح عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، قال : قال أبو طالب : ياابن أخ ، قد بلغنى أن خديجة استأجرت فلاناً ببكرين ، ولسنا نرضى لك بمثل ما أعطته ، فهل لك أن تكلمها؟ قال : ما أحببت ؛ فخرج إليها فقال : هل لك ياخديجة أن تستأجرى محمدًا ، فقد بلغنا أنك استأجرت فلانًا ببكرين ، ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكار؟ قال : فقالت خديجة : لو سألت ذاك لبَعيدٍ بغيضٍ فعلنا ، فكيف وقد سألت لحبيب قريب ؟! قال : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا موسى بن شيبة ، عن عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك ، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع ، عن نفيسة بنت منية ، قالت : قال أبو طالب : هذا رزق قد ساقه الله إليك . فخرج مع غلامها ميسرة ، وجعل عمومته يوصون به أهل العير ، حتى قدما بصرى من الشأم ، فنزلا فى ظل شجرة ، فقال نسطور الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى ، ثم قال لميسرة : أفى عينيه حمرة ؟ قال : نعم لا تفارقه ، قال : هو نبى ، وهو آخر الأنبياء . ثم باع سلعته ، فوقع بينه وبين رجل تلاح ، فقال له : احلف باللات والعزى ، فقال رسول الله صلّعم : ما حلفت بهما قط ، وإنى لأَمُرُّ فأُعرض عنهما ، فقال الرجل : القول قولك ، ثم قال لميسرة : هذا والله نبى تجده أحبارنا منعوتاً فى كتبهم . وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة ، واشتد الحر ، يرى ملَكيْن يظلان رسول الله صلّعم من الشمس ، فوعى ذلك كله ميسرة ، وكان الله قد ألقى عليه المحبة من ميسرة ، فكان كأنه عبد له . وباعوا تجارتهم ، وربحوا ضعف ما كانوا يربحون ، فلما رجعوا فكانوا بمَرِّ الظهران ، قال ميسرة : يامحمد ، انطلق إلى خديجة فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك ، فإنها تعرف لك ذلك . فتقدم رسول الله حتى دخل مكة فى ساعة الظهيرة ، وخديجة فى عُلِّية لها ، فرأت رسول الله صلّعم وهو على بعيره وملَكان يظلان عليه ، فأرته نساءها فعجبن لذلك ، ودخل عليها رسول الله صلّعم ، فخبّرها بما ربحوا فى وجههم ، فسرت بذلك ، فلما دخل ميسرة عليها أخبرته بما رأت ، فقال ميسرة : قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشأم ، وأخبرها بما قال الراهب نسطور ، وبما قال الآخر الذى خالفه فى البيع . وقدم رسول الله صلّعم بتجارتها ، فربحت ضعف ما كانت تربح ، وأضعفت له ضعف ما سمّت له .

ذكر تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى ، حدثنا موسى بن شيبة ، عن عُميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك ، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع ، عن نفيسة بنت منية ، قالت : كانت خديجة بنت خُويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، امرأة حازمة جَلْدَة شريفة ، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير ، وهى يومئذ أوسط قريش نسباً ، وأعظمهم شرفاً ، وأكثرهم مالاً ، وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك ، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال ؛ فأرسلتنى دسيساً إلى محمد بعد أن رجع فى عيرها من الشأم ، فقلت : يامحمد ما يمنعك أن تَزَوَّج ؟ فقال : ما بيدى ما أتزوج به ، قلت : فإن كفيت ذلك ، ودُعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ، ألا تجيب ؟ قال : فمن هى ؟ قلت : خديجة ، قال : وكيف لى بذلك ؟ قالت قلت : على ، قال : فأنا أفعل ، فذهبت فأخبرتها ، فأرسلت إليه أن ائت لساعة كذا وكذا ، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر ، ودخل رسول الله صلّعم فى عمومته فزوجه أحدهم ، فقال عمرو بن أسد : هذا البُضع لا يُقرع أنفه . وتزوجها رسول الله صلّعم وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة ، ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة .

قال : أخبرنا محمد بن عمر ، عن محمد ابن عبد الله بن مسلم ، عن أبيه ، عن محمد بن جُبير بن مُطعم وعن ابن أبى الزناد ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة وعن ابن أبى حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قالوا : إن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلّعم ، وإن أباها مات قبل الفجار .

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى ، قال : أخبرنى أبى عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، قال : زوج عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصى خديجة بنت خويلد النبى صلعم ، وهو يومئذ شيخ كبير لم يبق لأسد لصلبه يومئذ غيره ، ولم يلد عمرو بن أسد شيئاً .

قال : أخبرنا خالد ابن خداش بن عجلان ، حدثنا معتمر بن سليمان ، قال : سمعت أبى يذكر أن أبا مجلز حدّث : أن خديجة قالت لأختها انطلقى إلى محمد فاذكرينى له – أو كما قالت – وأن أختها جاءت فأجابها بما شاء الله ، وأنهم تواطؤوا على أن

يتزوجها رسول الله صلّعم ، وأن أبا خديجة سُقِىَ من الخمر حتى أخذت فيه ، ثم دعا محمداً فزوجه . قال : وسُنت على الشيخ حلة ، فلما صحا قال : ما هذه الحلة ؟ قالوا : كساكها ختَنُك محمد ، فغضب وأخذ السلاح ، وأخذ بنو هاشم السلاح وقالوا : ما كانت لنا فيكم رغبة ، ثم إنهم اصطلحوا بعد ذلك .

قال : أخبرنا محمد بن عمر ، بغير هذا الاسناد ، أن خديجة سقت أباها الخمر حتى ثَمل ، ونحرت بقرة ، وخلّقته بخلوق وألبسته حلة حِبَرة ، فلما صحا قال : ما هذا العقير ؟ وما هذا العبير ؟ وما هذا الحَبير ؟ قالت : زوّجتنى محمداً قال : ما فعلت ، أنا أفعل هذا وقد خطبك أكابر قريش فلم أفعل !؟ قال : وقال محمد بن عمر : فهذا كله عندنا غلط ووهل ، والثبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم ، أن أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار ، وأن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلّعم .

ذكر أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسميتهم

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، قال : كان أول من وُلد لرسول الله صلّعم بمكة قبل النبوة القاسم – وبه كان يكنى – ثم ولد له زينب ، ثم رُقيّة ، ثم فاطمة ، ثم أم كلثوم ثم وُلد له فى الإسلام عبد الله فسمى الطيب ، والطاهر ؛ وأمهم جميعاً خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وأُمها فاطمة بنت زائدة ابن الأصم بن هرِم بن رَواحة بن حُجْر بن عبد بن مَعيص بن عامر ابن لؤى . فكان أول من مات من ولده القاسم ، ثم مات عبد الله بمكة ، فقال العاص بن وائل السهمى : قد انقطع ولده فهو أبتر ، فأنزل الله تبارك وتعالى « إِنَّ شَانِئَكَ هو الأَبْتَرُ » . قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنى عمرو بن سلمة الهذلى بن سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، قال : مات القاسم وهو ابن سنتين . قال : وقال محمد بن عمر : وكانت سلمى ، مولاة صفية بنت عبد المطلب ، تقبَل خديجة فى ولادها ، وكانت تعقّ عن كل غلام بشاتين وعن الجارية بشاة ، وكان بين كل ولدين لها سنة ، وكانت تسترضع لهم ، وتعدّ ذلك قبل ولادها .

ذكر ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : أخـــبرنا محمد بن عمر بن واقد الأَسلمى ، حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن أَبيه ؛ قال : لما رجع رسول الله صلّعم من الحُديبية ، فى ذى القعدة سـنة ست من الهجرة ، بعث حاطب بن أَبى بلتعة إِلى المقوقس القبطى صـــاحب الاسكندرية ، وكتب معه إِليه كتابا يدعوه فيه إِلى الاسلام ، فلما قرأَ الكتاب قال له خيراً ، وأَخذ الـكتابَ ، فكان مختوماً ، فجعله فى حُقٍّ من عاج وختم عليه ، ودفعه إِلى جارية له ؛ وكتب إِلى النبى صلّعم جـواب كتـابه ولم يُسـلم ، وأَهـدى إِلى النبى صلّعم مارية وأُختها سيرين وحمـاره يعفور وبغـلته دُلدُل ، وكانت بيضاء ، ولم يك فى العرب يومئذ غيرها . قال محمد بن عمـــر : وأخبرنى أَبو سعيد – رجل من أَهل العلم – قال : كانت مارية من حَفْن من كورة أَنْصنا . قال : أَخـــبرنا محمد بن عمر ، حدثنا يعقوب بن محمد بن أَبى صعصعة ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أَبى صعصعة ؛ قال : كان رسول الله صلّعم يعجب بمارية القبطية ، وكانت بيضاء جعدة جميلة ، فأَنزلها رسول الله صلّعم وأُختهـــا على أُم سُليم بنت ملحـــان ؛ فدخـــل عليهما رسول الله صلّعم فعرض عليهما الإِسلام فأَسلمتا ؛ فوطئَ مارية بالمِلْك ، وحولها إِلى مال له بالعـــالية ، كان من أَمـــوال بنى النضير ، فكانت فيـــه فى الصيف وفى خرافة النخـــل ، فكان يأْتيهـــا هناك ، وكانت حســـنة الدين ؛ ووهب أُختهـــا سيرين لحسان بن ثابت الشاعر ، فولدت له عبد الرحمن ، وولدت مارية لرسول الله صلّعم غلاما ، فسماه إِبراهيم ، وعق عنه رسول الله صلّعم بشاة يوم ســـابعه ، وحلق رأْســـه فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين ، وأَمر بشعـــره فدَفن فى الأَرض ؛ وسماه إِبراهيم . وكانت قابِلتها سلمى مولاة النبى صلّعم ، فخرجت إِلى زوجهـــا أَبى رافع فأَخبرته بأَنها قد ولّدت غلاما ، فجاءَ أَبو رافع إِلى رسول الله صلّعم فبشره ، فوهب له عبدًا ، وغار نساءُ رسول الله صلّعم ، واشتد عليهن حين رُزق منهـــا الولد . قال : أَخـــبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنى ابن أَبى سبرة ، عن إِسحاق بن عبد الله ، عن أَبى جعفر : أَن رسول الله صلّعم حجب مارية ، وكانت قد ثقُلت على نساءِ النبى صلّعم ، وغرن عليهـــا ولا مثل عائشة . قال محمـــد بن عمـــر : وولدته فى ذى الحجـــة ســـنة ثمان من

الهجرة . قال : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى محمد بن عبد الله ، عن الزهرى ، عن أنس بن مالك ، قال : لما وُلد إبراهيم جاء جبريل إلى رسول الله صلّعم فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم . قال : وأخبرنا محمد بن خازم أبو معاوية الضرير ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن يونس بن عُبيد ، عن أنس ابن مالك ، قال : خرج علينا رسول الله صلّعم حين أصبح ، فقال : إنه وُلد لى الليلة غلام ، وإنى سميته باسم أبى إبراهيم . قال : أخبرنا شبابة بن سوار ، حدثنا المبارك بن فَضالة عن الحسن ، قال : قال رسول الله صلّعم : إنه وُلد لى البارحةَ غلام ، فسميته باسم أبى إبراهيم . قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنى أبو بكر بن أبى سَبْرة ، عن حسين بن عبد الله بن عُبيد الله ابن العباس ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلّعم لما ولدت أُم إبراهيم إبراهيم : أعتق أُمَّ إبراهيم ولدها . قال : أخبرنا محمد ابن عمر ، حدثنا يعقوب بن محمد بن أبى صعصعة ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة ، قال : لما ولد إبراهيم تنافست فيه نساء الأنصار أيتهن ترضعه ، فدفعه رسول الله صلّعم إلى أُم بردة بنت المنذر بن زيد بن لَبيد بن خداش بن عامر بن غَنْم بن عدى بن النجار ، وزوجها البراء ابن أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن عدى بن النجار ، فكانت تُرضعه ، وكان يكون عند أبويه فى بنى النجار ، ويأتى رسول الله صلّعم أُم بردة فيقيل عندها ويؤتى بابراهيم . قال : أخبرنا عفان ابن مسلم ، قال : حدثنى سليمان بن المغيرة عن ثابت البنانى ، حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلّعم : ولد لى الليلة غلام فسميته بأبى إبراهيم . قال : ثم دفعه إلى أُم سيف ، امرأة قَيْن بالمدينة يقال له أبو سيف ، فانطلق رسول الله صلّعم وتبعته حتى انتهينا إلى أبى سيف ، وهو ينفخ بكيره وقد امتلأ البيت دخانا ، فأسرعت فى المشى بين يدى رسول الله صلّعم حتى انتهيت إلى أبى سيف ، فقلت : يا أبا سيف أمسك ، جاء رسول الله صلّعم ، فأمسك ودعا رسول الله صلّعم بالصبى فضمه إليه ، وقال ما شاء الله أن يقول . قال : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدى بن عليّة ، عن أيوب ، عن عمرو بن سعيد ، عن أنس بن مالك ، قال : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال من رسول الله صلّعم ، كان إبراهيم مسترضعا له فى عوالى المدينة ، فكان يأتيه ونجىء

معه ، فيدخل البيت وإنه لَيُدَخَّن . قال : وكان ظِئرهُ قَيْنًا فيأخذه فيقبله .

قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهرى ، عن عروة عن عائشة قالت : لما وُلِد إبراهيم جاء به رسول الله ، صلعم ، إلىّ فقال : انْظُرِى إلَى شَبَهِهِ بِى ، فقلت : ما أَرى شَبَهًا ! فقال رسول الله ، صلعم : أَلَا تَرَيْنَ إلى بياضه ولحمه ؟ فقلت : إنه مَنْ قُصِرَ عليه اللقاحُ ابيضَّ وسَمِن . قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني محمد بن عبد الله ، عن الزهرى ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن عَمرة ، عن عائشة عن النبى ، عليه الصلاة والسلام ، مثله إلّا أنّه قال : قالت مَنْ سُقِىَ أَلْبَانَ الضَّأْنِ سَمِنَ وَابيضَّ .

قال : قال محمد بن عمر : وكانت لرسول الله ، صلعم ، قطعة غنم تروح عليه ولبن لقاح له ، فكان جسمه وجسم أمه مارية حسنًا . قال : أخبرنا سفيان بن عُيَيْنَة عن ابن أبي حُسين عن مكحول قال : دخل رسول الله ، صلعم ، وهو معتمد على عبد الرحمن بن عوف وإبراهيم يجود بنفسه ، فلما مات دمعت عينا رسول الله ، صلعم ، فقال له عبد الرحمن : أى رسول الله ، هذا الذى تنهى الناس عنه ! متى يرك المسلمون تبكي يبكوا . قال : فلما سُرِّيَت عنه عبرته قال : إنَّمَا هَذَا رُحمٌ وَإِنْ مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ ، إنَّمَا نَنْهَى النَّاسَ عَنِ النِّيَاحَةِ وَأَنْ يُنْدَبَ الرَّجُلُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، ثم قال : لَوْلَا أَنَّهُ وَعْد جامع وَسَبِيل مِئْتَاءٌ ، وَأَنَّ آخِرَنَا لاحِقٌ بِأَوَّلِنَا ، لَوَجَدْنَا عَلَيْهِ وَجْدًا غَيْرَ هَذَا ، وَإِنَّا عَلَيْهِ لَمَحْزُونُونَ تَدْمَعُ العَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ ، وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الربَّ ، وفَضْلُ رَضاعه فى الجنّة . قال : أخبرنا عبد الله بن نُمَيْر الهمدانى والنضر بن إسماعيل أبو المغيرة قالا : حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن عطاء ، عن جابر بن عبد الله الأنصارى ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : أخذ رسول الله ، صلعم بيدى ، فانطلق بى إلى النخل الذى فيه إبراهيم ، فوضعه فى حجره وهو يجود بنفسه ، فذرفت عيناه ، فقلت له : أتبكي يارسول الله ! أولم تنه عن البكاء ؟ قال : إنَّمَا نَهيتُ عَنِ النَّوْحِ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فاجرَيْنِ ، صَوْت عِنْدَ نِعْمَة ، لَهْوٌ ولَعِبٌ وَمَزَامِيرُ شَيْطَان ، وَصَوْتٌ عِنْدَ مُصِيبَة خَمْشُ وُجُوه وَشَقُّ جُيُوب وَرَنَّةُ شَيْطَان ، قال : قال عبد الله بن نمير فى حديثه : إنَّمَا هَذَا رَحْمَةٌ وَمَنْ لَا يَرْحَمُ لا يُرْحَمْ . يَا إبْرَاهيمُ لَوْلا أَنَّهُ أَمْرٌ حَقٌّ ووَعْدٌ صادق ، وَأَنَّها سَبيلٌ مَأْتِيَّةٌ وَأَنَّ أُخْرَانَا سَتَلْحَقُ أُولَانَا لَحَزِنّا عَلَيْكَ حُزْنًا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذا

وإنا بك لمحزونون ، تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول ما يُسخط الرب عز وجل . قال : أخبرنا الفضل بن دُكين ، حدثنا محمد بن راشد ، عن مكحول ، أن رسول الله صلّعم دخل على ابنه إبراهيم وهو فى السَّوْق ، فدمعت عيناه ، ومعه عبد الرحمن بن عوف فقال : أتبكى وقد نهيتَ عن البكاء ! فقال : إنما نَهيت عن النياحة ، وأن يندب الميتُ بما ليس فيه ، وإنما هذه رحمة .

قال : أخبرنا الفضل بن دكين ، حدثنا طلحة بن عمرو ، عن عطاء قال : لما توفى إبراهيم ابن النبى عليه السلام ، قال : إن القلب سيحزن ، وإن العين ستدمع ، ولن نقول ما يسخط الرب ، ولولا أنه وعد صادق ، ويوم جامع ، لاشتد وجْدُنا عليك ، وإنا بك ياإبراهيم لمحزونون ! قال : أخبرنا موسى بن داود ، حدثنا ابن لهيعة ، عن بُكير بن عبد الله بن الأشج : أن رسول الله صلّعم بكى على إبراهيم ابنه ، فصرخ أسامة بن زيد ، فنهاه النبى عليه السلام ، فقال : رأيتك تبكى ، فقال رسول الله صلّعم : البكاء من الرحمة ، والصراخ من الشيطان . قال : أخبرنا يعلى بن عَبيد الطنافسى ، حدثنا الأجلح عن الحكم ، قال : لما مات إبراهيم قال رسول الله صلّعم : لولا أنه أجل معدود ، ووقت معلوم ، لَجزِعنا عليك أشد مما جزعنا ، العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إن شاء الله إلا ما يُرضى الرب ، وإنّا عليك ياإبراهيم لمحزونون ! قال : أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، حدّثنا أبان ، حدثنا قتادة : أن إبراهيم ابن نبى الله عليه السلام تُوُفى ، فقال نبى الله : إن العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إن شاء الله إلا خيرا ، وإنا عليك ياإبراهيم لمحزونون ، وقال : تمام رَضاعه فى الجنة . قال : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدى ، عن أيوب ، عن عمرو بن سعيد ، قال : لما توفى إبراهيم قال رسول الله صلّعم : إن إبراهيم ابنى ، وإنه مات فى الثدى ، وإن له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنة . قال : أخبرنا وكيع بن الجراح ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن الشعبى ، قال : قال رسول الله صلّعم : إن له مرضعا فى الجنة تستكمل له بقية رضاعه . قال : أخبرنا وكيع بن الجرّاح وهشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسى ويحيى بن عبّاد ، عن شعبة : سمعت عدى بن ثابت ، عن البراء بن عازب ، قال : لما مات إبراهيم ابن النبى صلعم ، قال رسول الله صلّعم : أما إن له مرضعاً فى الجنة . قال : أخبرنا عفان بن مسلم ، حدثنا سليمان بن المُغيرة ، حدثنا ثابت ، حدثنا أنس بن مالك ، قال :

رأيت إبراهيم ، وهو يكيد بنفسه بين يدى رسول الله صلّعم ، فدمعت عينا رسول الله صلّعم ، فقال رسول الله صلّعم : تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول إلاّ ما يُرضى ربّنا ، والله يالإبراهيم إنا بك لمحزونون . قال : أخبرنا عمرو ابن عاصم الكلابى البصرى ، حدثنا همام عن قتادة ، أنّ رسول الله صلّعم صلّى على ابنه إبراهيم ، وقال : تمام رضاعه فى الجنة . قال : أخبرنا عُبيد الله بن موسى العبسى ، عن إسرائيل بن يونس ، عن جابر ، عن عامر ، عن البراء قال : صلّى النبى رسول الله صلّعم على ابنه إبراهيم ابن القبطيّة ، ومات وهو ابن ستة عشر شهرا ، وقال : إن له ظئْراً تتم رضاعه فى الجنة ، وهو صديق .

قال : أخبرنا وكيع ، عن سفيان ، عن جابر ، عن عامر : أن النبى صلّعم صلّى على ابنه إبراهيم وهو ابن ستة عشر شهراً . قال : أخبرنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر ، عن البراء ، عن النبى صلّعم قال : إن له مُرضعاً فى الجنة تستتم بقية رضاعه ، وقال : إنه صديق شهيد . قال : أخبرنا عفّان بن مسلم ويحيى بن حماد وموسى بن إسماعيل التبوذكى ، قالوا : حدثنا أبو عَوانة ، حدثنا إسماعيل السّدّى ، قال : سألت أنس بن مالك أصَلّى النبى رسول الله صلّعم على ابنه إبراهيم؟ قال : لا أدرى ، رحمة الله على إبراهيم لو عاش كان صديقًا نبيًا . قال : أخبرنا عبد الله بن نمير الهمدانى ، عن عطاء ابن عجلان ، عن أنس بن مالك ، أن النبى صلّعم كبّر على ابنه إبراهيم أربعاً . قال : أخبرنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى أويس المدنى ، عن سليمان بن بلال ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أن النبى صلعم صلى على ابنه إبراهيم حين مات . قال : أخبرنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا مِسْعر عن عدىّ بن ثابت ، أنه سمع البراء يقول : إن لابن رسول الله صلّعم المتوفى لَمُرْضعةً فى الجنة ، أو ظئراً (شكّ مِسْعر) . قال : أخبرنا يحى بن حماد ، حدثنا أبو عوانة ، عن سليمان ـ يعنى الأعمش ـ عن مسلم ، عن البراء قال : توفى إبراهيم ابن رسول الله صلّعم لستة عشر شهراً ، فقال النبى عليه السلام : ادفنوه فى البقيع ، فإن له مُرضعاً فى الجنة ، قال : وكان من جارية له قبطية .

قال : أخبرنا خالد بن مخلَد البجلى ، حدثنى محمد بن موسى ، قال : أخبرنى محمد بن عمر بن على بن أبى طالب ، قال : أول من دُفن بالبقيع عثمان ابن مظعون ، ثم اتبعه إبراهيم ابن رسول الله صلّعم ، ثم أشار بيده يخبرنى

أن قبرَ إبراهيم إذا انتهيت إلى البقيع ، فجزت أقصى دار عن يسارك حتى الكبَا الذى خلف الدار . قال : أخبرنا مَعْن بن عيسى الأشجعى ، حدثنا إبراهيم بن نَوْفل بن المغيرة بن سعيد الهاشمى ، عن رجل من آل على ، أن النبى عليه السلام حين دفن إبراهيم ، قال : هل من أحد يأتى بقربة ؟ فأتى رجل من الأنصار بقربة ماءٍ ، فقال : رُشّها على قبر إبراهيم . قال : وقبر إبراهيم قريب من الطريق ، وأشار إلى قريب من دار عقيل . قال : أخبرنا الفضل ابن دكين ، حدثنا طلحة بن عمرو عن عطاء ، قال : لما سوى جدثه ، كأن رسول الله صلّعم رأى كالحجر فى جانب الجدَث ، فجعل رسول الله صلّعم يُسوى بإصبعه ، ويقول : إذا عمل أحدكم عملًا فَلْيتْقنه ، فإنه مما يسلى بنفس المصاب .

قال : أخبرنا وكيع بن الجراح ، عن سفيان ، عن بُرْد ، عن مكحول : أن النبى عليه السلام كان على تقفير قبر ابنه ، فرأى فرجة فى اللحد ، فناول الحفّار مَدَرة ، وقال : إنها لا تضر ولا تنفع ولكنها تقر عين الحى . قال : أخبرنا عُبيد الله بن موسى ، حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق ، عن السائب بن مالك ، قال : انكسفت الشمس ، وتوفى ذلك اليوم إبراهيم ابن رسول الله صلّعم :

قال : أخبرنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا إسرائيل عن زياد بن علاقة ، عن المغيرة ابن شعبة ، قال : انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم ، فقال رسول الله صلّعم : إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، ولا ينكسفان لموت أحد ، فإذا رأيتموهما فعليكم بالدعاء حتى ينكشفا . قال : أخبرنا الفضل بن دُكين ، حدثنا عبد الرحمن بن الغَسيل ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، قال : انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم ابن رسول الله صلّعم ، فقال الناس : انكسفت الشمس لموت إبراهيم . فخرج رسول الله صلّعم حين سمع ذلك ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعدُ ، أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياة أحد ، فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى المساجد ، ودمعت عيناه ، فقالوا : يارسول الله تبكى وأنت رسول الله ! قال : إنما أنا بشر ، تدمع العين ، ويخشع القلب ، ولا نقول ما يُسْخط الربَّ ، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون ، ومات وهو ابن ثمانية عشر شهراً ، وقال : إن له مرضعاً فى الجنة . قال : أخبرنا الفضل بن دكين ومحمد بن عمر الأسلمى ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر ، قال : توفى إبراهيم وهو ابن ثمانية عشر

شهرا . قال : أخـبرنا محمد بن عمـر ، قال : حدثنى عبد الله بن جعفر ، عن عبـد الله بن عـثمان بن خُثَيم ، عن شـهر بن حَوْشـب . عن أسماء بنت يزيد ، قالت : لما مات إبراهم دمعت عينا رسول الله صلّعم ، قال المعزى : يارسول الله أنت أحق من عرف لله حقه ، فقال رسول الله صلّعم : تدمع العين ويحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، لولا أنه وعد صادق ، ووعد جامع ، وأن الآخر لاحق بالأول ، لوجدنا عليك يا إبراهم أشد من وجدنا ، وإنا بك لمحزونون . قال : أخـبرنا محمد بن عمر ، قال : فحدثنى أسامة بن زيد الليبى ، عن المُنذر بن عُبيد ، عن عبـد الرحمن بن حسّان بن ثـابت ، عن أُمه سيرين قالت : حضرتَ موت إبراهم فرأيتُ رسول الله صلّعم ، كلما صحتُ أنا وأختى ما ينهـانا ، فلمـا مات نهـانا عن الصياح ، وغسله الفضل بن عباس ورسول الله صلّعم والعباس جالسان ، ثم حُمل فرأيت رسـول الله صلّعم على شَـفير القبر والعبـاس جالس إلى جنبه ، ونزل فى حفرته الفضـل بن عباس وأسـامة ابن زيد ، وأنا أبكى عند قبره ما ينهـانى أحـد ، وخسفت الشمس ذلك اليوم ، فقال الناس : لموت إبراهم ، فقال رسول الله صلّعم : إنها لا تَخسف لموت أحد ولا لحياته . ورأى رسول الله صلّعم فرجة فى اللبِن ، فأمر بها أن تُسد ، فقيـل لرسول الله صلّعم ، فقال : أما إنها لا تضر ولا تنفع ، ولكن تقر بعين الحى ، وإن العبد إذا عمل عملا أحب الله أن يتقنه . ومات يوم الثلاثاء لعشر ليـال خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر . قال : أخـبرنا محمد بن عمر ، حدثنا يعقوب ابن محمـد بن أبى صعصعة ، عن عبـد الله بن عبـد الرحمن بن أبى صعصعة ، قال تُوفى إبراهم ابن رسول الله صلّعم فى بنى مـازن عند أم بُردة ، فقـال رسول الله صلّعم : إن له مرضعة تُتم رضاعه فى الجنة ، وحمل من بيت أم بُرْدة على سرير صغير ، وصلى عليه رسول الله صلّعم بالبقيع ، فقيل له : يارسول الله ، أين ندفنه ؟ قال : عند فَرَطنا عثمان بن مظعون . وكان رسـول الله صلّعم قـد أعطى أم بردة قطعـة نخـل نَاقلتْ بهـا بعد مـال عبد الله بن زَمْعـة ابن الأسود الأسدى . قال : أخـبرنا محمد بن عمر ، حدثنا عبد الله بن عاصم الحَكَمى ، عن عمر بن الحكم بن ثوبان ، قال : أمر رسول الله صلّعم بحجر فوُضع عند قبره ، ورُش على قبره الماء . قال : أخـبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنى محمد بن عبـد الله بن مسلم ، قال : سمعت عبـد الله بن أبى بكر بن محمـد

ابن عمرو بن حزم يحدث عمى - يعنى الزهرى - قال : قال رسول الله صلّعم : لو عاش إبراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطى . قال : أخبرنا الحكم بن موسى أبو صالح البزاز ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا ابن جابر ، أنه سمع مكحولًا يحدث : أن رسول الله صلّعم قال فى ابنه إبراهيم لما مات : لو عاش ما رقّ له خال .

ذكر حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم هدم قريش الكعبة وبناءها

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى ، حدثنا عبد الله بن يزيد الهذلى ، عن سعيد بن عمرو الهذلى ، عن أبيه وعبد الله بن يزيد الهذلى ، عن أبى غطفان ، عن ابن عباس قال ؛ وحدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى ، عن محمد بن جُبَيْر بن مُطعم - دخل حديث بعضهم فى حديث بعض - قالوا : كانت الجُرُف مُطلة على مكة ، وكان السيل يدخل من أعلاها حتى يدخل البيت ، فانصدع فخافوا أن ينهدم ، وسُرِق منه حلْية وغزال من ذهب كان عليه درّ وجوهر ، وكان موضوعًا بالأرض ، فأقْبلت سفينة فى البحر فيها روم ، ورأسهم باقوم وكان بانياً ، فجنحتها الريح إلى الشُّعَيْبة - وكانت مرفأ السفن قبل جدَّة - فتحطمت السفينة ، فخرج الوليد بن المغيرة فى نفر من قريش إلى السفينة ، فابتاعوا خشبها ، وكلموا الرومىّ باقوم فقدم معهم ، وقالوا : لو بنينا بيت ربنا ، فأمروا بالحجارة تجمع وتنْقَى الضواحى منها ، فبينا رسول الله صلّعم ينقل معهم ، وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة ، وكانوا يضعون أُزرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ، ففعل ذلك رسول الله صلّعم ، فَلبِط به ونودى عَوْرَتك ! فكان ذلك أول ما نودى ، فقال له أبو طالب : يابن أخى اجعل إزارك على رأسك ، فقال : ما أصابنى إلا فى تعرّى ، فما رُئِيَتْ لرسول الله صلّعم عورة بعد ذلك . فلما أجمعوا على هَدْمها قال بعضهم : لا تُدخلوا فى بنائها من كسْبكم إلا طيباً ، ما لم تقطعوا فيه رحماً ، ولم تظلموا فيه أحداً . فبدأ الوليد بن المغيرة بهدمها ، وأخذ المعولَ ، ثم قام عليها يطرح الحجارة وهو يقول : اللهم لم ترع إنما نريد الخير ، فهدم وهدمت معه قريش ، ثم أخذوا فى بنائها ، وميزوا البيت ، وأقرعوا عليه : فوقع لعبد مناف وزهرة ما بين الركن الأسود إلى ركن الحجْر وجه البيت ، ووقع لبنى أسد

ابن عبد العزى وبنى عبد الدار بن قُصى ما بين ركن الحجر إلى ركن الحجر الآخر، ووقع لتَيْم ومخزوم ما بين ركن الحجر إلى الركن اليمانى، ووقع لسهم وجمح وعدى وعامر بن لؤى ما بين الركن اليمانى إلى الركن الأسود، فبنوا: فلما انتهوا إلى حيث يوضع الركن من البيت، قالت كل قبيلة: نحن أحق بوضعه، واختلفوا حتى خافوا القتال، ثم جعلوا بينهم أول من يدخل من باب بنى شيبة، فيكون هو الذى يضعه، وقالوا: رضينا وسلمنا، فكان رسول الله صلّعم أول من دخل من باب بنى شيبة، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، قد رضينا بما قضى بيننا: ثم أخبروه الخبر، فوضع رسول الله صلّعم رداءه وبسطه فى الأرض، ثم وضع الركن فيه، ثم قال: ليأْتِ من كل ربع من أرباع قريش رجل، فكان فى ربع بنى عبد مناف عتبة بن ربيعة، وكان فى الربع الثانى أبو زمعة، وكان فى الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة، وكان فى الربع الرابع قيس بن عدى، ثم قال رسول الله صلّعم: ليأْخذ كل رجل منكم بزاوية من زوايا الثوب، ثم ارفعوه جميعاً، فرفعوه، ثم وضعه رسول الله صلّعم بيده فى موضعه ذلك؛ فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبى صلّعم حجرًا يشد به الركن، فقال العباس بن عبد المطلب: لا، ونحاه وناول العباس رسول الله صلّعم حجرًا، فشد به الركن، فغضب النجدى حيث نُحى، فقال النبى صلّعم: إنه ليس يبنى معنا فى البيت إلا منا. قال: فقال النجدى: ياعجبًا لقوم أهل شرف وعقول وسنٍّ وأموال، عمدوا إلى أصغرهم سنا وأقلهم مالا فرأسوه عليهم فى مكرمتهم وحرزهم كأنهم خدم له! أما والله ليفوتهم سبقاً وليقسمن بينهم حظوظا وجدوداً ـ ويقال إنه إبليس ـ فقال أبو طالب

إنَّ لنَا أولَه وآخرَه   فى الحُكمِ والعدلِ الَّذى لا ننكره
وقد جَهدنا جَهدَه لنَعمُره   وقد عَمَرْنَا خَيْرَه وأكبَره
فإن يكن حقًا ففينا أوفَره   [الرجز]

ثم بنوا حتى انتهوا إلى موضع الخشب، فكان خمسة عشر جائزا سَقَفوا البيت عليه، وبنوه على ستة أعمدة، وأخرجوا الحجر من البيت. قال:

أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا ابن جُريج، عن الوليد بن عطاء، عن الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلّعم: إن قومَك استقصروا من بنيان الكعبة، ولولا حداثة عهدهم بالشرك أعدتُ فيه ما تركوا

منه ، فإن بدا لقومك من بعدى أن يبنوه فهلم أريك ما تركوا منه ؛ فأراها قريباً من سبع أذرع فى الحجر . قالت : وقال رسول الله صلّعم فى حديثه : ولجعلتُ لها بابين موضوعين فى الأرض شرقياً وغربياً ، أتدرين لم كان قومكِ رفعوا بابها ؟ فقلت له : لا أدرى ، قال : تعززاً ألا يدخلها إلا من أرادوا ، وكان الرجل إذا كرهوا أن يدخل يدعونه ، حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه حتى يسقط . قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنى عبد الله بن يزيد الهُذلى ، عن سعيد بن عمرو ، عن أبيه قال : رأيت قريشاً يفتحون البيت فى الجاهلية يوم الاثنين ويوم الخميس ، فكان حجابه يجلسون على بابه فيرقى الرجل ، فإذا كانوا لا يريدون دخوله دُفع فطرح فربما عطب ، وكانوا لا يدخلون الكعبة بحذاءٍ ، يعظمون ذلك ، يضعون نِعالهم تحت الدرج .

قال : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة ، عن خالد ابن رباح ، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، عن أبى مَرْسا (مولى لقريش) قال : سمعت العباس بن عبد المطلب يقول : كسا رسول الله صلّعم فى حجته البيت الحبرات .

ذكر نبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن عُلية ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الله بن شقيق ، قال : قال رجل : يارسول الله ، متى كنت نبيًّا ؟ فقال الناس : مَهْ ، مَهْ . فقال رسول الله صلّعم : دعوه ، كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد . قال : أخبرنا عفان بن مسلم وعمر بن عاصم الكلابى ، قالا : حدثنا حماد بن سلمة ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الله بن شقيق ، عن ابن أبى الجدعاء ، قال : قلت : يارسول الله متى كنت نبيا ؟ قال : إذ آدم بين الروح والجسد . قال : أخبرنا عمر بن عاصم الكلابى ، حدثنا أبو هلال ، حدثنا داود ابن أبى هند ، عن مُطرِّف بن عبد الله بن الشخير ، أن رجلاً سأل رسول الله صلّعم : متى كنت نبيًّا ؟ قال : بين الروح والطين من آدم . أخبرنا الفضل بن دُكين ، حدثنا إسرائيل بن يونس ، عن جابر عن عامر ، قال : قال رجل للنبى صلّعم : متى استنبئت ؟ فقال : وآدم بين الروح والجسد حين أخذ منى الميثاق . قال : أخبرنا الحسن بن سَوَّار أبو العلاء الخرسانى ، حدثنا ليث بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، عن سعيد

ابن سويد، عن عبد الأعلى بن هلال السُّلمى، عن عِرْباض بن سارية صاحب رسول الله صلّعم، قال: سمعت النبى صلّعم يقول: إنى عبد الله وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدلٌ فى طينته، وسأخبركم من ذلك: دعوة أبى إبراهيم، وبشارة عيسى بى، ورؤيا أمى التى رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين، وإن أم رسول الله صلّعم رأت – حين وضعته – نوراً أضاءت لها منه قصور الشام.

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجْلى، حدثنا جُوَيْبر عن الضحاك، أن النبى صلّعم قال: أنا دعوة أبى إبراهيم، قال وهو يرفع القواعد من البيت: رَبَّنَا وابْعَثْ فِيهِم رَسُولاً مِنْهُمْ، حتى أتم الآية. أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى، قال: حدثنى ربيعة بن عثمان، عن عمر بن أبى أنس، قال: وحدثنا إسماعيل بن عبد الملك الأنصارى، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، قال: قال رسول الله صلّعم: أنا دعوة أبى إبراهيم، وبشر بى عيسى بن مريم.

أخبرنا سعيد بن منصور، حدثنا فرج بن فضالة، عن لقمان بن عامر، عن أبى أمامة الباهلى، قال: قيل يارسول الله، ما كان بَدْءُ أمرك، قال: دعوة أبى إبراهيم، وبشر بى عيسى بن مريم. أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد بن أبى عروبة، عن قتادة قال: وأخبرنا عمر بن عاصم الكلابى، حدثنا أبو هلال عن قتادة، قال: قال رسول الله صلّعم: كنت أول الناس فى الخلق، وآخرهم فى البعث.

ذكر علامات النبوة فى رسول الله عليه السلام قبل أن يوحي اليه

حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن ثور بن يزيد، وأخبرنا محمد بن عمر، حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن مَعدان، قال: قيل لرسول الله صلّعم: أخبرنا عن نفسك، قال: نعم، أنا دعوةُ إبراهيم، وبشر بى عيسى بن مريم، ورأت أمى حين وضعتنى خرج منها نور أضاء له قصور الشأم، واستُرضعت فى بنى سعد بن بكر، فبينما أنا مع أخى خلف بيوتنا نرعى بَهْماً، أتانى رجلان عليهما ثياب بياض بطَست من ذهب مملوءٍ ثلجاً، فأخذانى فشقا بطنى فاستخرجا قلبى فشقاه، فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها، ثم

غسلا بطنى وقلبى بذلك الثلج ، ثم قال : زنه بمائة من أمته ، فوزنونى بهم فوزنتهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته ، فوزنونى بهم فوزنتهم ، ثم قال : دعه فلو وزنته بأمته لوزنها . أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنى موسى بن عُبيدة ، عن أخيه قال : لما ولد رسول الله صلّعم ، فوقع إلى الأرض وقع على يديه رافعا رأسه إلى السماء ، وقبض قبضة من التراب بيده ؛ فبلغ ذلك رجلًا من لِهب ، فقال لصاحب له : انجه لئن صدق الفأل ليَغلبن هذا المولود أهل الأرض . أخبرنا يزيد بن هارون وعفان بن مسلم ، قالا : حدّثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله صلّعم كان يلعب مع الصبيان ، فأتاه آت فأخذه فشق بطنه ، فاستخرج منه علقة فرمى بها وقال : هذه نصيب الشيطان منك ، ثم غسله فى طَست من ذهب من ماء زمزم ، ثم لأمه ، فأقبل الصبيان إلى ظئره : قُتل محمد ، قُتل محمد ؛ فاستقبلت رسول الله صلّعم وقد امتقع لونه . قال أنس : فلقد كنا نرى أثر المِخْيَط فى صدره . أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى عبد الله بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : لما قدمت حليمة قدم معها زوجها ، وابن لها صغير ترضعه يقال له عبد الله ، وأتان قمراء ، وشارف لهم عجفاء قد مات سقبُها من العجف ليس فى ضرع أمه قطرة لبن ، فقالوا : نصيب ولداً نرضعه ، ومعها نسوة سعديات . فقدمن فأقمن أياماً ، فأخذن ولم تأخذ حليمة ، ويُعرض عليها النبى عليه السلام فقالت : يتيم لا أب له ، حتى إذا كان آخر ذلك أخذته ، وخرج صواحبها قبلها بيوم ؛ فقالت آمنة : ياحليمة ، اعلمى أنك قد أخذت مولودا له شأن ، والله لحملته فما كنت أجد ما تجد النساء من الحمل ، ولقد أُتيت فقيل لى : إنك ستلدين غلامًا فسميه أحمد وهو سيد العالمين ، ولوقع معتمداً على يديه رافعًا رأسه إلى السماء . قال : فخرجت حليمة إلى زوجها فأخبرته . فسر بذلك ، وخرجوا على أتانهم منطلقة ، وعلى شارفهم قد دَرّت باللبن ، فكانوا يحلبون منها غَبُوقاً وصَبُوحاً ، فطلعت على صواحبها ، فلما رأينها قُلْنَ : مَنْ أخذتِ ؟ فأخبرتهن ، فقلن : والله إنا لنرجو أن يكون مباركا ، قالت حليمة : قد رأينا بركته ، كنت لا أُروى ابنى عبد الله ، ولا يدعنا ننام من الغرث ، فهو وأخوه يرْوَيان ما أحبّا وينامان ، ولو كان معهما ثالث لرَوِى ، ولقد أمرتنى أمه أن أسأل عنه . فرجعت به إلى بلادها ،

فأقامت به حتى قامت سوق عكاظ ، فانطلقت برسول الله صلّعم حتى تأتى به إلى عرّاف من هُذيل يُريه الناس صبيانهم ، فلما نظر إليه صاح : يامعشر هُذيل ، يامعشر العرب . فاجتمع إليه الناس من أهل الموسم ، فقال : اقتلوا هذا الصبى ! وانسلت به حليمة ، فجعل الناس يقولون : أى صبى ؟ فيقول : هذا الصبى – ولا يرون شيئاً ، قد انطلقت به أمه – فيقال له : ما هو ؟ قال : رأيت غلاما وآلهَتِه ليقتلَنّ أهل دينكم ، وليكسرن آلهتكم ، وليظهرن أمره عليكم . فطُلب بعكاظ فلم يوجد ورجعت بة حليمة إلى منزلها ، فكانت بعدُ لا تعرضه لعراف ولا لأحد من الناس . قال : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى زياد بن سعد ، عن عيسى بن عبد الله بن مالك ، قال : جعل الشيخ الهذلى يصيح : يالهذيل وآلهته ، إن هذا لينتظر أمرًا من السماء ! قال : وجعل يُغرَى بالنبى صلّعم ، فلم ينشب أن دَلِهَ فذهب عقله ، حتى مات كافرًا . وأخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنى معاذ بن محمد ، عن عطاء ابن أبى رَباح ، عن ابن عباس ، قال : خرجت حليمة تطلب النبى ، صلّعم ، وقد بدت البَهم تقيل ، فوجدته مع أخته فقالت : فى هذا الحر ! فقالت أخته : يا أمه ، ما وجد أخى حرًّا ، رأيت غمامة تظل عليه : إذا وقف وقفت ، وإذا سار سارت معه ، حتى انتهى إلى هذا الموضع . أخبرنا محمد ابن عمر ، قال : حدثنى نجيح أبو معشر ، قال : كان يفرش لعبد المطلب فى ظل الكعبة فِراشٌ ، ويأتى بنوه فيجلسون حوالَىِ الفراش ينتظرون عبد المطلب ، ويأتى النبى عليه السلام وهو غلام جَفْر حتى يرقى الفراش فيجلس عليه ، فيقول أعمامه : مهلًا يامحمد عن فراش أبيك ، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منه : إن ابنى ليونس مُلكا ، أو إنه ليُحدِّثَ نفسَه بمُلْك . أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، حدثنا عبد الله بن عون عن عمرو بن سعيد ، أن أبا طالب قال : كنت بذى المجاز ومعى ابن أخى – يعنى النبى عليه السلام – فأدركنى العطشُ ، فشكوت إليه فقلت : ياابن أخى قد عطشت ، وما قلت له ذاك وأنا أرى أن عنده شيئاً إلا الجزع ، قال : فثنى وَرِكَه ، ثم نزل فقال : ياعم ، أعطشت ؟ قال : قلت : نعم ، قال : فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا بالماء ، فقال : اشرب ياعم ، قال : فشربت . أخبرنا عبد الله بن جعفر الرق ، حدثنا أبو المليح ، عن عبد الله بن محمد بن عَقيل ، قال : أراد أبو

طالب المسير إلى الشأم ، فقال له النبي صلّعم : أى عم ، إلى مَنْ تخلّفنى ههنا ، فمالى أم تكفلني ولا أحد يؤويني ؟ قال : فرقّ له ، ثم أردفه خلفه فخرج به فنزلوا على صاحب دير ، فقال صاحب الدير : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابنى ، قال : ما هو بابنك ، ولا ينبغى أن يكون له أب حى ، قال : ولِم ؟ قال : لأن وجهه وجه نبى وعينه عين نبى . قال : وما النبى؟ قال : الذى يُوحى إليه من السماء ، فيُنَبّى به أهل الأرض ، قال : الله أجل مما تقول ، قال : فاتق عليه اليهود . قال : ثم خرج حتى نزل براهب أيضاً صاحب دير ، فقال : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابنى ، قال : ما هو بابنك ، وما ينبغى أن يكون له أب حى ، قال : ولِم ذلك ؟ قال : لان وجهه وجه نبى وعينه عين نبى ، قال : سبحان الله ! الله أجل مما تقول ، وقال : يابن أخى ، ألا تسمع ما يقولون ؟ قال : أى عم ، لا تنكر لله قدرة .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا محمد بن صالح بن دينار وعبد الله بن جعفر الزهرى ، قال : وحدثنا ابن أبى حبيبة ، عن داود بن الحصين ، قالوا : لما خرج أبو طالب إلى الشام ، وخرج معه رسول الله صلّعم ، فى المرة الأولى ، وهو ابن ثِنْتى عشرة سنة ، فلما نزل الركب بُصرى من الشأم ، وبها راهب يقال له بَحيرا فى صومعة له ، وكان علماء النصارى يكونون فى تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه ، فلما نزلوا بَحيرا — وكان كثيرا ما يمرّون به لا يكلمهم — حتى إذا كان ذلك العام ، ونزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مرّوا ، فصنع لهم طعاما ثم دعاهم ، وإنما حمله على دعائهم أنه رآهم حين طلعوا ، وغمامة تظل رسولَ الله صلّعم من بين القوم ، حتى نزلوا تحت الشجرة ، ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرةَ ، واخضلّت أغصان الشجرة على النبي عليه السلام حين استظل تحتها ، فلما رأى بَحيرا ذلك نزل من صومعته ، وأمر بذلك الطعام فأُتى به ، وأرسل إليهم فقال : إنى قد صنعت لكم طعاما يامعشر قريش ، وأنا أحب أن تحضروه كلكم ، ولا تخلفوا منكم صغيرا ولا كبيرا ، حرا ولا عبدا ، فإن هذا شئ تكرمونى به ، فقال رجل إن لك لَشأناً يابحيرا ! ما كنت تصنع بنا هذا ، فما شأنك اليوم ؟ قال : فإنى أحببت أن أكرمكم ولكم حق . فاجتمعوا إليه ، وتخلف رسول الله صلّعم من بين القوم لحداثة سنه — ليس فى القوم أصغر منه — فى رحالهم

تحت الشجرة ؛ فلما نظر بَحيرا إلى القوم ، فلم ير الصفة التى يعرف ويجدها عنده ، وجعل ينظر ولا يرى الغمامة على أحد من القوم ، ويراها متخلفة على رأس رسول الله صلّعم ، قال بَحيرا : يامعشر قريش ، لا يتخلّفن منكم أحد عن طعامى ، قالوا : ما تخلّف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سِنًّا فى رحالهم ، فقال : ادعوه فليحضر طعامى ، فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد مع أنى أراه من أنفسكم ! فقال القوم : هو والله أوسطنا نسباً ، وهو ابن أخى هذا الرجل — يعنون أبا طالب — وهو من ولد عبد المطلب ، فقال الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف : والله إن كان بنا للؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ، ثم قام إليه فاحتضنه ، وأقبل به حتى أجلسه على الطعام والغمامة تسير على رأسه ، وجعل بَحِيرا يلحظه لحظاً شديداً ، وينظر إلى أشياء فى جسده قد كان يجدها عنده من صفته ؛ فلما تفرقوا عن طعامهم ، قام إليه الراهب فقال : ياغلام ، أسألك بحق اللات والعُزّى إلاّ أخبرتنى عما أسألك ؟ فقال رسول الله صلّعم : لا تسألنى باللات والعزى ، فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما ، قال : فبالله إلاّ أخبرتنى عما أسألك عنه ؟ قال : سلنى عما بدا لك ؛ فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه ، فجعل رسول الله صلّعم يخبره ، فيوافق ذلك ما عنده ، ثم جعل ينظر بين عينيه ، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التى عنده ، قال : فقبّل موضع الخاتم ، وقالت قريش : إن لمحمد عند هذا الراهب لَقدْرا ، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه ، فقال الراهب لأبى طالب : ما هذا الغلام منك ؟ قال أبو طالب : ابنى ، قال : ما هو بابنك ، وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيًّا ، قال : فابن أخى ، قال : فما فعل أبوه ؟ قال : هلك وأمه حُبْلَى به ، قال : فما فعلت أمه ، قال : توفيت قريبا ، قال : صدقت ، ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف لَيَبْغُنَّه عَنتاً ، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأْن عظيم نجده فى كتبنا وما رَوَيْنا عن آبائنا ، واعلم أنى قد أديت إليك النصيحة ؛ فلما فرغوا من تجاراتهم خرج به سريعًا . وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله صلّعم وعرفوا صفته ، فأرادوا أن يغتالوه ، فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره ، فنهاهم أشدَّ النهى ،

وقال لهم : أتجدون صفته ؟ قالوا : نعم ، قال : فما لكم إليه سبيل ، فصدّقوه وتركوه ، ورجع به أبو طالب ، فما خرج به سفرًا بعد ذلك خوفًا عليه . أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى يعقوب بن عبد الله الأشعرى ، عن جعفر بن أبى المغيرة ، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبْزَى ، قال الراهب لأبى طالب : لا تخرجنَّ بابن أخيك إلى ما هٰهنا ، فإن يهود أهلُ عداوة ، وهذا نبى هذه الأُمة وهو من العرب ، ويهود تحسده تريد أن يكون من بنى إسرائيل ، فاحذر على ابن أخيك . أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا موسى بن شيبة عن عُميرة بنت عُبيد الله بن كعب بن مالك ، عن أم سعد بنت سعد ، عن نفيسة بنت مُنْيَةَ أُخت يَعلَى بن مُنْيَةَ ، قالت : لما بلغ رسول الله صلّعم خمساً وعشرين سنة ، وليس له بمكة اسم إلا الأمين لما تكاملت فيه من خِصال الخير ، فقال له أبو طالب : ياابن أخى أنا رجل لا مال لى ، وقد اشتد الزمان علينا ، وألحَّت علينا سنون مُنكَرَةٌ ، وليست لنا مادة ولا تجارة ، وهذه عِيرُ قومك قد حضر خروجها إلى الشأم ، وخديجة ابنة خُوَيْلِد تبعث رجالًا من قومك فى عِيراتها ، فلو تعرضت لها ، وبلغ خديجة ذلك ، فأرسلت إليه وأضعفت له ما كانت تعطى غيره ، فخرج مع غلامها ميسرة حتى قدما بُصرى من الشأم ، فنزلا فى سوق بُصرى فى ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان يقال له نسطور ، فاطلع الراهب إلى ميسرة — وكان يعرفه قبل ذلك — فقال : ياميسرة ، من هذا الذى نزل تحت هذه الشجرة ؟ فقال ميسرة : رجل من قريش من أهل الحرم ، فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قطُّ إلا نبى ، ثم قال : فى عينيه حمرة ؟ قال ميسرة : نعم لا تفارقه ، قال الراهب : هو هو آخر الأنبياء ، ياليت أنى أدركه حين يؤمر بالخروج ! ثم حضر رسول الله صلّعم سوق بُصرى ، فباع سِلعتَه التى خرج بها واشترى غيرها ، فكان بينه وبين رجل اختلاف فى شىء ، فقال له الرجل : احلف باللات والعزى ، فقال رسول الله صلّعم : ما حلفت بهما قط ، وإنى لأمر فأُعرض عنهما ، قال الرجل : القول قولك ، ثم قال لميسرة وخلا به : ياميسرة ، هذا والله نبى ، والذى نفسى بيده إنه لَهو تجده أحبارنا فى كتبهم منعوتاً ، فوعى ذلك ميسرة ، ثم انصرف أهل العير جميعاً . وكان ميسرة يرى رسول الله صلّعم ، إذا كانت الهاجرة

واشتد الحر ، يرى مَلَكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره . قالوا : كان الله قد ألقى على رسوله المحبة من ميسرة ، فكان كأنّه عبدٌ لرسول الله صلّعم . فلما رجعوا فكانوا بِمَرّ الظهران قال : يامحمد ، انطلق إلى خديجة فاسبقنى فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك ، فإنها تعرف ذلك لك ، فتقدم رسول الله صلّعم حتى قدم مكة فى ساعة الظهيرة ، وخديجة فى علّيّة لها معها نساء فيهن نفيسة بنت مُنْيَة ، فرأت رسول الله صلّعم حين دخل ، وهو راكب على بعيره ، وملَكان يظلان عليه ، فأرته نساءها فعجبن لذلك ، ودخل عليها رسول الله صلّعم فخبّرها بما ربحوا فى وجههم فسرّت بذلك ، فلما دخل ميسرة عليها أخبرته بما رأت ، فقال ميسرة : قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشأم ، وأخبرها بقول الراهب نسطور وما قال الآخر الذى خالفه فى البيع ، وربحت فى تلك المرة ضعفَ ما كانت تربح ، وأضعفت له ضعف ما سمّت له . أخبرنا عبد الحميد الحمّانى ، عن النضر أبى عمر الخزّاز ، عن عِكرمة عن ابن عباس ، قال : أول شىء رأى النبى صلّعم من النبوة أن قيل له استتر وهو غلام ، فما رُئيت عَوْرته من يومئذ .

أخبرنا عبد الحميد الحمّانى ، عن سفيان الثورى ، عن منصور ، عن موسى ابن عبد الله بن يزيد ، عن امرأة ، عن عائشة قالت : ما رأيتُ ذاك من النبى صلّعم . أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنى على بن محمد ابن عُبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عن منصور بن عبد الرحمن عن أمه ، عن بَرّة ابنة أبى تَجْراةَ قالت : إن رسول الله صلّعم ، حين أراد الله كرامته وابتداءه بالنبوة ، كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتاً ، ويفضى إلى الشعاب وبطون الأودية ، فلا يمر بحجر ولا شجرة إلا قالت : السلام عليك يارسول الله ، فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً . أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، حدثنا أبو الأحوص ، عن سعيد بن مسروق عن مُنذر ، قال : قال الربيع – يعنى ابن خثيم – كان يُتحاكم إلى رسول الله صلّعم فى الجاهلية قبل الإسلام ، ثم اختُص فى الإسلام ، قال ربيع : حَرْفٌ وما حَرْف « مَنْ يُطعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أطَاعَ الله » آمنه ، أى أن الله آمنه على وحيه . أخبرنا خالد بن خداش ، حدثنا حماد بن زيد ، عن ليث عن مجاهد ، أن بنى غِفار قربوا عجلا لهم

ليذبحوه على بعض أصنامهم ، فشدوه فصاح : يال ذريح ، أمر نجيح ، صائح يصيح بلسان فصيح بمكة يشهد أن لا إله إلا الله ، قال : فنظروا ، فإذا النبي صلّعم قد بعث . أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سَبرة ، عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس ، عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : حدثتني أم أيمن قالت : كانت بُوانة صنما تحضره قريش تعظمه ، تنسك له النسائك ، ويحلقون رؤوسهم عنده ، ويعكفون عنده يوماً إلى الليل وذلك يوماً في السنة ، وكان أبو طالب يحضره مع قومه ، وكان يكلم رسول الله صلّعم أن يحضر ذلك العيد مع قومه ، فيأبى رسول الله صلّعم ذلك ، حتى رأيتُ أبا طالب غضب عليه ، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب ، وجعلن يقلن : إنا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا ، وجعلن يقلن : ما تريد يامحمد أن تحضر لقومك عيداً ، ولا تُكثر لهم جمْعاً ، قالت : فلم يزالوا به حتى ذهب ، فغاب منهم ما شاء الله ، ثم رجع إلينا مرعوباً فزعاً ، فقلن له عماته : ما دهاك ؟ قال : إني أخشى أن يكون بي لَمَمٌ ، فقلن : ما كان الله ليبتليك بالشيطان ، وفيك من خصال الخير ما فيك ، فما الذي رأيت ؟ قال : إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي : وراءك يامحمد لا تمسه ، قالت : فما عاد إلى عيد لهم حتى تنبأ . أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، قال : حدثني سليمان بن داود بن الحُصين عن أبيه ، عن عِكرمة ، عن ابن عباس ، عن أُبيّ بن كعب ، قال : لما قدم تُبَّع المدينة ونزل بقناة ، فبعث إلى أحبار يهود فقال : إني مُخَرِّب هذا البلد حتى لا تقوم به يهودية ، ويرجع الأمر إلى دين العرب ، قال : فقال له سامول اليهودي — وهو يومئذ أعلمهم — أيها الملك ، إن هذا بلد يكون إليه مُهاجَر نبي من بني إسماعيل ، مولده مكة ، اسمه أحمد ، وهذه دار هجرته ، إن منزلك هذا الذي أنت به يكون به من القتلى والجراح أمر كثير في أصحابه وفي عدوهم ؛ قال تُبَّع : ومن يقاتله يومئذ وهو نبي كما تزعمون ؟ قال : يسير إليه قومه فيقتتلون ههنا ، قال : فأين قبره ؟ قال : بهذا البلد ، قال : فإذا قوتل لمن يكون الدَّبْرة ؟ قال : تكون عليه مرة وله مرة ، وبهذا المكان الذي أنت به تكون عليه ، ويُقتل به أصحابه مقتلةً لم يقتتلوا في موطن ، ثم تكون العاقبة له ويظهر ،

فلا ينازعه هذا الأمر أحد ، قال : وما صفته ؟ قال : رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، فى عينيه حمرة ، يركب البعير ويلبس الشملة ، سيفه على عاتقه لا يبالى مَن لاقى ، أخاً أو ابن عم أو عماً ، حتى يظهرَ أمره ، قال تُبَّع : ما إلى هذا البلد من سبيل ، وما كان ليكون خرابها على يدى . فخرج تبع منصرفاً إلى اليمن .

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى ، قال : حدثنى عبد الحميد بن جعفر عن أبيه ، قال : كان الزَّبِير بن باطا – وكان أعلم اليهود – يقول : إنى وجدت سفرا ، كان أبى يختمه على ، فيه ذكر أحمد ، نبى يخرج بأرض القرَظ صفته كذا وكذا . فتحدث به الزُّبيرْ بعد أبيه ، والنبى عليه السلام لم يبعث ، فما هو إلا أن سمع بالنبى عليه السلام قد خرج بمكة ، عمد إلى ذلك السِّفْر فمحاه ، وكتم شأْن النبى صلّعم وقال : ليس به .

أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنى الضحاك بن عثمان ، عن مخرَمة بن سليمان عن كُريب ، عن ابن عباس ، قال : كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبى صلّعم عندهم قبيل أن يبعث ، وأن دار هجرته بالمدينة ، فلما ولد رسول الله صلّعم قالت أحبار يهود : وُلد أحمد الليلة ، هذا الكوكب قد طلع ، فلما تَنَبّى قالوا : قد تنبى أحمد ، قد طلع الكوكب الذى يطلع ، كانوا يعرفون ذلك ويقرؤون به ويصفونه ، إلا الحسد والبغى .

أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنى محمد بن صالح ، عن عاصم بن عمر ابن قتادة ، عن نملة بن أبى نملة عن أبيه ، قال : كانت يهود بنى قريظة يدرسون ذكر رسول الله صلّعم فى كتبهم ، ويُعلمونه الولدان بصفته واسمه ومُهاجره إلينا ، فلما ظهرَ رسول الله صلّعم حسدوا وبغوا ، وقالوا : ليس به .

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمى ، قال : حدثنى إبراهيم بن إسماعيل بن أبى حبيبة ، عن داود بن الحُصين ، عن أبى سفيان مولى ابن أبى أحمد ، أن إسلام ثعلبة بن سعيد وأَسيد بن سَعية وأسد بن عُبيد ابن عمهم ، إنما كان عن حديث ابن الهَيّبان أبى عمير . قدم ابن الهَيّبان (يهودى من يهود الشأم) قبيل الإسلام بسنوات ، قالوا : وما رأينا رجلًا لا يصلى الصلوات الخمس خيرا منه ، وكان إذا حُبس عنا المطر احتجنا إليه نقول له : ياابن الهَيّبان اخرج فاستسق لنا ، فيقول : لا حتى تُقدموا أمام مخرجكم صدقةً ، فنقول : وما نقَدم ؟ فيقول : صاعاً من تمر أو مُدَّين من شعير عن كل

نفس ، فنفعل ذلك ؛ فيخرج بنا إلى ظهر وادينا ، فوالله إن نبرح حتى تمرَّ السحابُ فتمطر علينا ، ففعل ذلك بنا مرارًا ، كلَّ ذلك نسقى ؛ فبينا هو بين أظهرنا إذ حضرته الوفاة ، فقال : يامعشر اليهود ، ما الذى ترون أنه أخرجنى من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع ؟ قالوا : أنت أعلم يا أبا عمير ، قال : إنما قدمتها أتوكَّف خروج نبى قد أظلَّكم زمانه ، هذا البلد مُهاجَره ، وكنت أرجو أن أدركه فأتبعه ، فإن سمعتم به فلا تسبقن إليه ، فإنه يسفك الدماء ، ويسبي الذرارى والنساء ، فلا يمنعنَّكم هذا منه ، ثم مات . فلما كان فى الليلة التى فى صبيحتها فتحت بنو قريظة ، قال لهم ثعلبة وأسيد ابنا سَعية وأسد بن عُبيد (فتيان شباب) : يامعشر يهود ، والله إنه الرجل الذى وصف لنا أبو عمير بن الهيَّبان ، فاتقوا الله واتبعوه ، قالوا : ليس به ، قالوا : بلى والله إنه لهو هو . فنزلوا وأسلموا ، وأبى قومهم أن يُسلموا .

أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى ، عن محمد بن جُبير بن مُطعم عن أبيه ، قال : كنا جلوساً عند صنم ببُوانة قبل أن يُبعث رسول الله صلّعم بشهر ، نحرنا جُزُراً فإذا صائح يصيح من جوف واحدة : اسمعوا إلى العجب ، ذهب استراقُ الوحي ونُرمى بالشهب ؛ لنبي بمكة اسمه أحمد ، مُهاجره إلى يثرب ؛ قال : فأمسكنا وعجبنا ، وخرج رسول الله صلّعم . حدثنا محمد بن عمر ، حدثنى بن أبى ذئب ، عن مسلم ابن جُندب ، عن النضر بن سفيان الهُذلى عن أبيه ، قال : خرجنا فى عير لنا إلى الشأم ، فلما كنا بين الزرقاء ومعان وقد عرسنا من الليل ، إذا بفارس يقول : أيها النيام هبوا فليس هذا بحين رقاد ، قد خرج أحمد ، وطُردت الجنُّ كلَّ مُطرَدٍّ ؛ ففزعنا ونحن رفقة جرارة كلهم قد سمع هذا ، فرجعنا إلى أهلينا ، فإذا هم يذكرون اختلافاً بمكة بين قريش بنبي خرج فيهم من بنى عبد المطلب اسمه أحمد . أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثنى على بن عيسى الحَكمى عن أبيه ، عن عامر بن ربيعه ، قال : سمعت زيدَ بن عمرو بن نُفَيل يقول : أنا أنتظر نبيًا من ولد إسماعيل ثم من بنى عبد المطلب ، ولا أرانى أدركه ، وأنا أُومن به وأُصدقه ، وأشهد أنه نبى ، فإن طالت بك مدة فرأيته فأقرئه منى السلام ؛ وسأخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك ؛ قلت : هلم ، قال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا

بكثير الشعر ولا بقليله ، وليست تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كتفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد مولده ومبعثه ، ثم يُخرجه قومُه منها ، ويكرهون ما جاء به حتى يهاجرَ إلى يثرب فيظهر أمره ، فإياك أن تُخْدَعَ عنه ، فإنى طفت البلاد كلها أطلب دينَ إبراهيم ، فكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وراءك ، وينعتونه مثل ما نَعَتُّه لك ، ويقولون لم يبق نبي غيره . قال عامر بن ربيعة : فلما أسلمت أخبرت رسول الله صلّعم قول زيد بن عمرو ، وأقرأته منه السلام ، فرد عليه السلام ورحَّم عليه ، وقال : قد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا . أخبرنا على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف القرشى ، عن إسماعيل بن مجالد ، عن مجالد الشعبى ، عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، قال : قال زيد بن عمرو بن نفيل : شاممت النصرانية واليهودية فكرهتهما ، فكنت بالشأم وما والاه حتى أتيت راهباً فى صومعة ، فوقفت عليه ، فذكرت له اغترابى عن قومى ، وكراهتى عبادة الأوثان واليهودية والنصرانية ، فقال لى : أراك تريد دينَ إبراهيم يا أخا أهل مكة ، إنك لتطلب ديناً ما يؤخذ اليومَ به ، وهو دين أبيك إبراهيم ، كان حنيفاً ، لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ، كان يصلى ويسجد إلى هذا البيت الذى ببلادك ، فالحق ببلدك ، فإن نبيًا يبعث من قومك فى بلدك يأتى بدين إبراهيم : بالحنيفية ، وهو أكرم الخلق على الله . أخبرنا على بن محمد ، عن أبى عُبيدة بن عبد الله بن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر وغيره ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : سكن يهودى بمكة يبيع بها تجارات ، فلما كان ليلة وُلد رسول الله صلّعم ، قال فى مجلس من مجالس قريش : هل كان فيكم من مولود هذه الليلة ؟ قالوا : لا نعلمه ، قال : أخطأت والله حيث كنت أكره ، انظروا يامعشر قريش واحصوا ما أقول لكم ، وُلد الليلةَ نبى هذه الأمة أحمد الآخر ، فإن أخطأكم فبفلسطين ، به شامة بين كتفيه سوداءُ صفراءُ فيها شعرات متواترات ؛ فتصدَّع القوم من مجالسهم وهم يعجبون من حديثه ، فلما صاروا فى منازلهم ذكروا لأهاليهم ، فقيل لبعضهم وُلِدَ لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام ، فسماه محمداً ، فالتقوا بعدُ من يومهم فأتوا اليهودى فى منزله ، فقالوا : أعلِمت أنه وُلد فينا مولود ؟ قال : أبعد خبرى

أم قبله ؟ قالوا : قبله ، واسمه أحمد ، قال : فاذهبوا بنا إليه ، فخرجوا معه حتى دخلوا على أمه ، فأخرجته إليهم ، فرأى الشامة في ظهره ، فغُشي على اليهودى ثم أفاق ، فقالوا : ويلك ! مالك ؟ قال : ذهبت النبوة من بنى إسرائيل ، وخرج الكتاب من أيديهم ، وهذا مكتوب يقتلهم ويبزّ أخبارهم ، فازت العرب بالنبوة ، أفرحتم يامعشر قريش ؟ أما والله ليسطونّ بكم سطوة يخرج نَبَؤُها من المشرق إلى المغرب . أخبرنا على بن محمد ، عن يحيى بن مَعن أبى زكرياء العجلانى ، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس ، قال : إن أول العرب فزع لرمى النجوم ثَقيف ، فأتوا عمرو بن أمية فقالوا : ألم تر ما حدث ؟ قال : بلى ، فانظروا فإن كانت معالم النجوم التى يُهتدى بها ، ويعرف بها أنواءُ الصيف والشتاء انتثرت ، فهو طَىُّ الدنيا وذَهاب هذا الخلق الذى فيها ، وإن كانت نجوماً غيرها فأمرٌ أراد الله بهذا الخلق ، ونبىٌّ يبعث فى العرب فقد تُحُدث بذلك . أخبرنا على بن محمد ، عن أبى زكرياء العجلانى ، عن محمد بن كعب القرظى ، قال : أوحى الله إلى يعقوب أنى أبعث من ذريتك ملوكا وأنبياء ، حتى أبعث النبى الحَرَمىّ الذى تبنى أمته هيكلَ بيت المقدس ، وهو خاتم الأنبياء واسمه أحمد .

أخبرنا علىّ بن محمد ، عن على بن مجاهد ، عن حميد بن أبى البَخْترى عن الشعبى ، قال : فى مجلّة إبراهيم صلّعم أنه كائن من ولدك شعوب وشعوب ، حتى يأتى النبى الأُمىّ الذى يكون خاتم الأنبياء . أخبرنا على بن محمد ، عن سليمان القافلانى ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، قال : لما أُمِر إبراهيم بإخراج هاجر حُمِل على البُراق ، فكان لا يمرّ بأرض عذبة سهلة إلاّ قال : انزل ههنا ياجبريل ، فيقول : لا ، حتى أتى مكة فقال جبريل : انزل ياإبراهيم ، قال : حيث لا ضَرْع ولا زَرْع ! قال : نعم ههنا يخرج النبى الذى من ذرّية ابنك الذى تُتمّ به الكلمة العُليا . أخبرنا على بن محمد ، عن أبى عمرو الزهرى ، عن محمد بن كعب القرظى ، قال : لما خرجت هاجر بابنها إسماعيل تلقاها مُتلق فقال : ياهاجر ، إن ابنك أبو شعوب كثيرة ، ومن شعبه النبى الأمى ساكن الحرم . أخبرنا على بن محمد ، عن أبى معشر ، عن يزيد بن رومان وعاصم بن عمر وغيرهما ، أن كعب بن أسد قال لبنى قريظة ، حين نزل النبى عليه السلام فى حصنهم : يامعشر

يهود تابعوا هذا الرجل فوالله إنه النبى ، وقد نبين لكم أنه نبى مرسل ، وأنه الذى كنتم تجدونه فى الكتب ، وأنه الذى بشّر به عيسى ، وإنكم لتعرفون صفته ؛ قالوا : هو به ، ولكن لا نُفارق حكم التوراة . أخبرنا علىّ بن محمد ، عن على بن مجاهد ، عن محمد بن إسحاق ، عن سالم مولى عبد الله بن مطيع ، عن أبى هريرة قال : أتى رسول الله صلّعم بيت المدراس فقال : أخرِجوا إلىّ أعلمكم ، فقالوا : عبدُ الله بن صوريا ؛ فخلا به رسول الله صلّعم ، فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم ، وأطعمهم من المن والسّلْوى وظلّلهم به من الغمام : أتَعْلم أنى رسول الله ؟ قال : اللهمّ نعم ، وإنّ القوم ليعرفون ما أعرف ، وإن صفتك ونعتك لمبيَّن فى التوراة ولكنهم حسدوك ؛ قال : فما يمنعك أنت ؟ قال : أكره خلاف قومى ، وعسى أن يتّبعوك ويسلموا فأُسلم . أخبرنا على بن محمد ، عن أبى مَعْشر ، عن محمد بن جعفر ابن الزُّبير ومحمد بن عُمارة بن غزيّة وغيرهما ، قالوا : قدم وفد نجران وفيهم أبو الحارث بن علقمة بن ربيعة له علم بدينهم ورئاسة ، وكان أُسْقُفهم وإمامهم وصاحب مدراسهم وله فيهم قدر ، فعثرت به بغلته ، فقال أخوه : تعِس الأبعد — يريد رسول الله صلّعم — فقال أبو الحارث : بل تعسْتَ أنتَ ، أتشتم رجلًا من المُرْسَلين ؟ إنه الذى بشّر به عيسى ، وإنه لفى التوراة ، قال : فما يمنعك من دينه ؟ قال : شرفنا هؤلاء القوم وأكرمونا وموّلونا ، وقد أبوا إلا خلافه ، فحلف أخوه ألا يثنى له صَعَراً حتى يقدم المدينة فيومنَ به ، قال : مهلا يا أخى فإنما كنت مازحاً ، قال : وإن ، فمضى يضربُ راحلته ، وأنشأ يقول :

إليْك يَغْدو قَلِقًا وضينُها مُعترضاً فى بطنها جنينُها
مُخالفا دينَ النصارى دينُها

قال : فقدم وأسلم . أخبرنا على بن محمد ، عن أبى على العبدى ، عن محمد بن السائب ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، قال : بعثت قريش النضرَ بن الحارث بن علقمة وعُقبة بن أبى مُعيط وغيرهما إلى يهود يثرب ، وقالوا لهم سلوهم عن محمد ، فقدموا المدينة فقالوا : أتيناكم لأمر حدث فينا ، منا غلام يتيم حقير يقول قولاً عظيماً ، يزعم أنه رسول الرحمن ، ولا نعرفُ الرحمن إلاّ رحمن اليمامة ، قالوا : صفوا لنا صفته ، فوصفوا لهم ، قالوا : فمن تبعه منكم ؟ قالوا : سِفْلتنا ، فضحك حبر منهم وقال : هذا النبى الذى نجد

نعته ، ونجد قومه أشد الناس له عداوة . أخبرنا على بن محمد ، عن يزيد بن عِياض بن جُعْدُبَة ، عن حرام بن عثمان الأنصارى ، قال : قدم أسعد بن زرارة من الشام تاجرًا فى أربعين رجلاً من قومه ، فرأى رؤيا أن آتياً أتاه فقال إن نبيا يخرج بمكة يا أبا أُمامة فاتبعه ، وآيةُ ذلك أنكم تنزلون منزلا فيصاب أصحابك فتنجو أنت وفلان يطعن فى عينه ، فنزلوا منزلًا ، فبيتهم الطاعون فأُصيبوا جميعاً غير أبى أمامة وصاحب له طعن فى عينيه . أخبرنا على بن محمد ، عن سعيد بن خالد وغيره ، عن صالح بن كيسان ، أن خالد بن سعيد قال : رأيتُ فى المنام قبل مبعث النبى صلّعم ظُلْمةً عشيت مكة حتى ما أرى جبلاً ولا سهلاً ، ثم رأيت نورا خرج من زمزم مثل ضوء المصباح ، كلما ارتفع عظم وسطع حتى ارتفع ، فأضاء لى أول ما أضاء البيتَ ، ثم عظم الضوءُ حتى ما بقى من سهل ولا جبل إلاّ وأنا أراه ، ثم سطع فى السماء ، ثم انحدر حتى أضاء لى نخل يثرب فيها البُسْر ، وسمعت قائلا يقول فى الضوء : سبحانه ، سبحانه ، تمت الكلمة وهلك ابن مارد بهضبة الحصى بين أَذْرُحَ والأَكَمة ، سعدت هذه الامة ، جاء نبى الأُميين وبلغ الكتاب أجله ، كذبته هذه القرية ، تُعذب مرتين ، تتوب فى الثالثة ، ثلاث بقيت ، ثنتان بالمشرق ، وواحدة بالمغرب . فقصها خالد بن سعيد على أخيه عمرو بن سعيد فقال : لقد رأيت عجباً ، وإنى لأرى هذا أمراً يكون فى بنى عبد المطلب ، إذ رأيت النور خرج من زمزم . أخبرنا على بن محمد ، عن مسلمة بن علقمة عن داود بن أبى هند ، قال : قال ابن عباس : أوحى الله إلى بعض أنبياء بنى إسرائيل : اشتد غضبى عليكم من أجل ما ضيّعتم من أمرى ، فإنى حلفت لا يأتيكم روح القدس حتى أبعث النبى الأُمى من أرض العرب الذى يأتيه روح القدس . أخبرنا على بن محمد ، عن محمد ابن الفضل ، عن أبى حازم قال : قدم كاهن مكة ورسول الله صلّعم ابن خمس سنين ، وقد قدمت بالنبى صلّعم ظئره إلى عبد المطلب — وكانت تأتيه به فى كل عام — فنظر إليه الكاهن مع عبد المطلب فقال : يامعشر قريش ، اقتلوا هذا الصبى ، فإنه يقتلكم ويفرقكم ، فهرب به عبد المطلب ، فلم تزل قريش تخشى من أمره ما كان الكاهن حذّرهم . أخبرنا

عليّ بن محمد ، عن علي بن مجاهد ، عن محمد بن إسحاق ، عن عاصم ابن عمر بن قتادة ، عن علي بن حسين قال : كانت امرأة في بني النجار ، يقال لها فاطمة بنت النعمان ، كان لها تابع من الجن فكان يأتيها ، فأتاها حين هاجر النبي صلّعم فانقض على الحائط ، فقالت : مالك لم تأت كما كنت تأتي ؟ قال : قد جاء النبي الذى يُحرم الزنا والخمر . أخبرنا علي بن محمد ، عن ورقاء بن عمر ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد ابن جُبير ، عن ابن عباس قال : لما بُعث محمد صلّعم دُحِرَ الجنّ ورموا بالكواكب ، وكانوا قبل ذلك يستمعون ، لكل قبيل من الجن مقعد يستمعون فيه ، فأول من فزع لذلك أهل الطائف ، فجعلوا يذبحون لآلهتهم مَن كان لهم إبل أو غنم كلّ يوم حتى كادت أموالهم تذهب ، ثم تناهوا وقال بعضهم لبعض : ألا ترون معالم السماء كما هي لم يذهب منها شيء ؟ وقال إبليس : هذا أمر حدث في الأرض ، ائتوني من كل أرض بتربة ، فكان يُؤتى بالتربة فيشمها ويلقيها ، حتى أُتي بتربة تهامة فشمها وقال : ههنا الحدث .

أخبرنا علي بن محمد ، عن عبد الله بن محمد القرشي من بني أسد ابن عبد العُزّى ، عن الزهري قال : كان الوحي يُستمع ، وكان لامرأة من بني أسد تابع ، فأتاها يوماً وهو يصيح : جاء أمرٌ لا يطاق ، أحمد حرّم الزنا ، فلما جاء الله بالاسلام مُنعوا الاسماع . أخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني عبد الله بن يزيد الهُذلي ، عن سعيد بن عمرو الهذلي ، عن أبيه قال : حضرت مع رجال من قومي صنمنا سُواعَ وقد سقنا إليه الذبائح ، فكنت أول من قرّب إليه بقرة سمينة فذبحتُها على الصنم ، فسمعنا صوتا من جوفها : العجب ، العجبَ كل العجب ، خروج نبي بين الأخاشب يحرّم الزنا ويحرّم الذبح للأصنام ، وحُرست السماء ورمينا بالشهب ؛ فتفرقنا وقدمنا مكة فسألنا ، فلم نجد أحداً يخبرنا بخروج محمد عليه السلام ، حتى لقينا أبا بكر الصديق فقلنا : يا أبا بكر ، خرج أحد بمكة يدعو إلى الله يقال له أحمد ؟ قال : وما ذاك ؟ فأخبرته الخبر فقال : نعم ، هذا رسول الله ، ثمّ دعانا إلى الإسلام ، فقلنا : حتى ننظرَ ما يصنع قومُنا ، ويا ليت أنا أسلمنا يومئذ فأسلمنا بعده . أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي ، قال : حدثني عبد الله بن يزيد الهُذلي ، عن عبد الله بن ساعدة الهُذلي ، عن أبيه قال :



دار التحرير للطبع والنشر



الثمن ٦ قروش - ولقراء الجمهورية والمساء ٣ قروش